جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية الفرع العلمي

دور المرأة في قصة موسى υ في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

أنمار وليد محمد شيت البصو

أطروحة ماجستير

الدكتور ليث مطيع يحيى العزب

تشانكيري – 2022

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

الفرع العلمي الدراسات الإسلامية الأساسية

دور المرأة في قصة موسى υ في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

أطروحة ماجستير

أنمار وليد محمد شيت البصو

تعتمد جامعة (تشانكري كارا تكين)

هذه الدراسة كمشروع أطروحة ماجستير رقم ()

تشانكيري – 2022

فهرس المحتويات

– تمهيد. 1

– الفصل الأول: ولادة موسى υ ودور أمه في قصته 7

– المبحث الأول: ولادة موسى υ 7

– المبحث الثاني:دور أم موسى في قصته υ 12

المطلب الأول: إرضاعها له. 12

المطلب الثاني: استجابتها للوحي. 15

المطلب الثالث: اعتناء أم موسى υ به في بيت فرعون. 32

– الفصل الثاني: دور أخت موسى υ ودور امرأة فرعون في القصة 35

– المبحث الأول: دور أخت موسى υ في القصة 35

– المطلب الأول: الاعتناء بموسى υ..... 35

– المطلب الثاني: مهارتها في الإقناع ودور تلك المهارة في القصة 38

– المبحث الثاني: دور امرأة فرعون في قصة موسى υ..... 40

– المطلب الأول: غريزة الأمومة ودورها في جلب موسى υ 40

– المطلب الثاني: اعتناء امرأة فرعون بموسى υ داخل القصر 47

– الفصل الثالث: دور امرأتي مدين في قصة موسى υ 53

– المبحث الأول: دورهما في إيجاد العمل له وتوطينه υ..... 53

– المطلب الأول: دورهما في إيجاد العمل له υ..... 53

– المطلب الثاني: دورهما في توطينه 59

– المبحث الثاني: دور زوجته υ في قصته 60

– المطلب الأول: دورها قبل الزواج منه υ..... 60

– المطلب الثاني: دورها بعد زواجها منه υ..... 63

– الخاتمة. 71

– التوصيات..... 72

– فهرس الآيات 74

– فهرس الأحاديث 77

– المصادر والمراجع 78

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصـــرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (دور المرأة في قصة موسى υ في القرآن الكريم) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، و أن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضـــمن إطار الأخلاقيات و التقاليد العلمية، و أنني قمت بذكر و الإشـــارة إلى جميع المصـــادر والمراجع التي اقتبسـت منها سـواء بشـكل مباشـر أو غير مباشـر في هذه الدراسـة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، و أصـــرح بأن جميع المصـــادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع .

22...\...\....

اسم الطالب و لقبه

أنمار وليد محمد شيت البصو

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

[ANMAR WALEED MOHAMEDSHEET ALBSSO] tarafından hazırlanan [*KURAN-I KERIM'DE MUSA'NIN HIKAYESİN'DE KADININ ROLÜ]* başlıklı bu çalışma, *[22.2.2022]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliği]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Temel İslam Bilimleri]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman : Dr. Öğr. Üyesi, LAITH MOTEI YAHIA ALAZAB, İmza: ……

Üye : Dr. Öğr. Üyesi, MEHMET ALİ AYTEKİN, İmza: …….

Üye : Dr. Öğr. Üyesi, MOHAMED AMİNE HOCİNİ İmza: …….

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 27/01/2022 tarih ve 2022/04-09-H sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvan Ad SOYAD

Enstitü Müdürü

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله البديع الجبار، صـــاحب اللطائف والأســـرار، مكور الليل على النهار، الواحد في ذكر خبر رسله الأبرار، والصلاة والسلام على خير الأنام، المتنعم بكرم ذي الجلال والإكرام، معجز الخلق بوحي الكلام، محمد صـفي الخلق الكرام، والســلام على أهل بيته الأطهار، وأمهات المؤمنين الأخيار، والصحابة المتمسكين بالأخبار، والتابعين المقلدين الأبرار.

وبعد،

فمن بدائع الله ولطفه في خلقه أن وضع لهم دستورا إذا ما تمسكوا به نجوا وظفروا، ومن بديع خلقه ولطفه في عباده، لقب نفســـه بالجبار ليجبر كســـر خواطر الخلق الكرام، وازداد لطف رب الأقدار، لحفظ رسله الأبرار، بالعناية والأسرار، ما تكور الليل والنهار، في محكم كتاب الله الجبار.

جاء ذكر الأنبياء والمرســلين في كتاب الله العزيز، وهيئ لكل رســول من رســله جنود تقوم بخدمة رســول الله، وســأتحدث في هذا البحث وأبين بعض جنود الله عز وجل في ذكر خبر موســى υ، وأخص بالذكر دور النساء اللواتي سخرهن الله لرعاية رسول الله موسى υ، ابتداءً من أم موسى المؤمنة الصــابرة المطيعة لوحي الله عز وجل، تنفذ إلهاما يأتيها من رب الكون، يأمرها بقذف موســى في اليم، بعد خوفها عليه من بطش فرعون، إذ أمر بقتل أبناء بني إســـرائيل، مخافة أن يظهر فيهم رجل يكون عدواً له، وتخالف الأم فطرتها بخوفها على ابنها، وتصـــنع له تابوتاً وترميه في نهر النيل، ويربط الله على قلبها بعد هذا الأمر وكادت لتبدي به لولا فضـــل الله عليها، وبشـــرها بعودة هذا الرضــيع إليها بأمر منه عز وجل، وتحمله جنود الله وهم التابوت واليم، ليوصــله إلى بيت أعداء الله فرعون، مروراً بدور المرأة الثانية، والجندي الثاني في قصــة موســى υ، وهي امرأة فرعون، تلك المرأة

التي تتخذه قرة عين لها، فتفوز بالجنة ويخلد ذكرها في القرآن بأنها امرأة من نســـاء الجنة، فعدو الله فرعون يريد أن يقتله، ولكن محبة الله التي ألقاها على موســـى، تزرع الحب في قلب امرأة فرعون لتحبه وتطلب من فرعون تبنيه، وتمنع قتله، فيمتثل فرعون انصـياعاً لتقدير الله، بأن يربى موسـى υ وينشئ في قصـر فرعون عدو الله وعدو موسى، وتتجلى قدرة الله سبحانه وتعالى، ويسـخر جندي خفي من جنوده، ليعيد موســـى υ إلى أمه بقدرة وعناية لا تتحقق إلا بأمر من رب الســـموات والأرض، فيحرم عليه المراضـــع، ثم يأتي الجندي الثالث والمرأة الحنونة، والمنفذة لأمر أمها، وهي الأخت الحنونة الفطنة، فتعرض عليهم بكل دهاء، على أهل بيت يرضـعونه ويكفلونه وينصـحونه، ليوافقوا على عرضها بعد قبول موسى υ الرضاعة من أمه، ويتحقق وعد الله بإرجاع موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، وبين هؤلاء النســـوة جنود يســـخرها الله عز وجل، للحفاظ على نبي الله موسى υ، تتكفل برعايته والاهتمام به حتى يبلغ أشده، ويذهب إلى أرض مدين بعد أن يقتل الرجل القبطي في مصر، ليدعوا الله في الظل بعد أن سقى الأغنام للمرأتين اللتين صعب عليهما السقي في حضـــرة الرجال، فيقول: {"رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"} فيأته الرزق من ربه، وقد يأتي الرزق على شـــكل امرأة يتزوجها ويكون عائلة تعينه على الغربة والوحدة وتؤازره في طاعة الله عز وجل، فنختم بهذا الجندي الرابع من الله، إذ تدعوه إلى بيتها ليجزيه أبيها أجر ســـقي الأغنام لهما، فيعرض عليه الزواج من إحدى بناته، فيكمل خبر موســـى υ، ودور النســـاء في قصـــته وما فعلوا بتدبير من الله عز وجل للحفاظ على رسوله، ليبلغ دعوة الله وشرعه لفرعون وجنوده.

سبب اختيار البحث:

1- خدمة لدين الله تعالى وكتابه الكريم. وإثراء المكتبة الإسلامية بموضوع لم يتم التطرق إليه إلا لماماً، على الرغم مما له من أهمية دينية ودنيوية.

2- الرد على المشـــككين من أهل الأهواء عجماً كانوا أم عرباً وادعاءهم كذباً وزوراً بأن دور المرأة في المجتمع الإسلامي يقتصر فقط على الخدمة في المنزل من منطلق مادي بحت، دون النظر إلى الرعاية المنزلية للزوج والأولاد والاعتناء بالأسـرة جسـدياً ونفسـياً وتربية صـحيحة وتنشـئة قويمة، وتدبير شؤون حياة الأسـرة من كافة احتياجاتها ليعد من أصـعب المهام الملقاة على عاتق المرأة، والتي تعد أيضـــاً الحجر الأســـاس واللبنة الأولى في بناء مجتمع ناجح معافى من الأمراض المجتمعية التي تنخر في غير المجتمعات الإسلامية.

3- إظهار ما للنسـاء منذ عصـر الأنبياء والرسـل من أدوار مهمة ومؤازة للوصـول إلى مرحلة الدعوة إلى الله، والتمكين لرسله.

5- ذكر ما أثبته الشـرع للمرأة من حقوق وواجبات اقتداء واهتداء بسـيرتهن رضـوان الله تعالى عليهن، فشـريعة ما قبلنا شـريعة لنا ما لم يرد ما يخالفها، سـواء من حيث الخروج أو العمل أو الزواج وغيرها.

أهداف الدراسة: هدف هذه الدراسة هو بيان أدوار ومواقف السيدات اللواتي كن في حياته عليه السلام وأثر تلك الأدوار والمواقف في نجاح دعوة موسى عليه السلام.

منهجية الدراسة: اتبعت في دراستي هذه المنهج الموضوعي الاستنباطي من خلال سرد السير العطرة للنسـاء اللواتي كن في حياة موسـى عليه السـلام، وقمت باسـتنباط العبر والدلالات من

خلال تحليل المواقف التي أثرت على دعوة موسى عليه السلام وأثرها منذ ولادته عليه السلام انتهاء بنزول الوحي عليه .

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول: عن دور أم موسى عليه السلام بدءاً من ولادته، وإرضاعه، واستجابتها للوحي، أما الفصل الثاني فقد تحدثت في مبحثه الأول عن دور أخت موسى عليه السلام واعتنائها به وشجاعتها ومهارتها وقدرتها في الإقناع لإرجاع موسى إلى أمه لترضعه، ثم تناولت في المبحث الثاني دور آسيا بنت مزاحم رضي الله عنها زوجة فرعون من حيث انتقال موسى عليه السلام إلى كنفها في بيت فرعون وعرضت في البحث حياته ونشأته وتربيته وهناك وأثر وجود آسيا في قصته عليه السلام في الحفاظ على حياة موسى واعتنائها به داخل القصر، وختمته بالفصل الثالث الذي تحدثت فيه عن الفتاتين بمدين، ودورهما البناء من حيث توطينه عليه السلام وإيجاد العمل المناسب له هذا قبل الزواج بإحداهن، إضافة إلى دورهما بعد زواج إحداهن من النبي موسى عليه السلام.

مشكلات البحث:

1- ندرة البحوث المتعلقة بموضوع أدوار النساء في قصة موسى عليه السلام، إضافة إلى ضآلة المادة العلمية التي تناولت الموضوع.

2- قلة الشروحات وشحها عن هذا الموضوع في كتب التفسير، وجل من تناول هذا الموضوع لم يكتب فيه إلا بضعة أسطر لا تصل على أبعد تقدير إلى صفحتين لا أكثر.

2- كثرة الروايات الإسـرائيلية والروايات التي لا سـند لها، ككلام القصـاص والحكائين والتي لم يثبت منها شيء، آثرت الابتعاد عنها قدر الإمكان.

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة :دور المرأة في قصة موسى υ في القرآن الكريم

مُعِد الأطروحة: أنمار وليد محمد شيت البصو.

المشرف: د. ليث مطيع يحيى العزب.

الفرع العلمي/القسم: معهد العلوم الاجتماعية . قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة: / /2021

تعد دراسة سير النساء المؤمنات في عصر الرسالات النبوية من الدراسات التي تناولت منهج حياتهن، ومواقفهن، ودورهن المميز فيها؛ مما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته، والاطلاع عليه، والاقتداء به، ولقد كان للسيدات اللواتي كن في حياة موسى υ بدءاً من ولادته، وانتهاءً بانتصار دعوته υ، لهن دور مهم وأثر لا يخفى في نجاح دعوته في بني إسرائيل.

لذا تناولت الدراسة الحديث عن هؤلاء النسوة، وأثرهن ودورهن في نصرة موسى υ في دعوته إلى الله، فمنهن من وقفت بوجه الظلم والكفر والطغيان كآسية بنت مزاحم ـــ رضي الله عنها ـــ، ومنهن من تعرضن لعدة صنوف من الابتلاء والعذاب كأم موسى وأخته، ومنهن من يتجشمن القيام بأعباء يعجز عنها الرجال كامرأتا مدين، ولكنهن يشتركن جميعاً بالثبات والصبر على أمر الله والثقة بنصره.

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على تلكم النسوة القدوة، وإلى معرفة أثرهن ودورهن في نصرة موسى υ والدعوة إلى الله، وقد اتبعتُ في الدراسة المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: (القرآن الكريم، دور المرأة، موسى عليه السلام، قصة موسى).

Tezin özeti

Tezin Başlaığı: Kur'an-ı Kerim'de Zikredilen Kıssalar Bağlamında Hz. Musa'nın (a.s) Hayatında Kadının Rolü
Tezin Yazarı:ANMAR WALEED MOHAMMED SHEET ALBSSO
Danışman:Doktor öğretim üyesı.LAITH MOTEI YAHIA ALAZAB
Anabılımdalı: Temel Islam Bilimleri
Kabul Tarihi: / /2021

Peygamber vahiyleri döneminde mümin kadınların hayatlarını anlatan her Müslümanın bilmesi, görmesi ve takip etmesi gereken, onların yaşam tarzlarını, tutumlarını ve bu konudaki seçkin rollerini ele alan çalışmalardan biridir.Hz. Musa 'nın(a.s.)doğumundan İslam'a davet başarısına kadar olan süreçte İslam'ın İsrailoğluları arasında yayılmasında kadınların tartışmasız büyük bir rolü vardı.

Bu nedenle çalışmada, kadınlar hakkındaki bilgileri ve onların Hz. Musa'nın (a.s.) Allah'a davetindeki etkilerini ve rollerini ele aldım. Bazıları Âsiye bint-i Muzâhim gibi küfrün, zulmün ve zorbalığın önünde durdu, bazıları 'da Hz. Musa'nın(a.s.) annesi ve kız kardeşi gibi sınandılar ve birçok bela çektiler bazıları ise Midyenin iki kızları gibi erkeklerin yapamayacağı işleri üstelenirdiler. Hepsi de ortak bir amaçta Allah'ın emrinde sebat ve sabır ve O'nun zaferine güvenirlerdi.

Çalışma, kadınların örnek kişiliklerini, Hz. Musa'yı (a.s.) barışla selamlamayı ve İslam'a davette sundukları desteklerini, etkilerini ve rollerini sunmayı amaçlandı. Çalışmada tarihsel, betimleyici, tümevarımsal yöntemler izlenmiştir.

.

AnahtarKelimeler: (Musa, İslam'dakadınlar,Konlutefsir)

ABSTRACT

ThesisTitle:THE ROLE OF WOMEN IN THE STORY OF MOSES

Author: ANMAR WALEED MOHAMMED SHEET ALBSSO

Supervisor : Assistant Professor Dr.LAITH MOTEI YAHIA ALAZAB

Department : Institute of Social Sciences/Department of Basic Sciences

ThesisType: Master'sThesis

Date: **/ /2021**

It is one of the works that every Muslim should know, see and follow, describing the lives of believing women during the Prophet's revelations, their lifestyles, attitudes and their distinguished roles in this regard. From the birth of Musa (A. S) to the success of his preaching to Islam, women indisputably played a major role in the spread of Islam among the Israelites.

For this reason, in this study, the information about women and their influence discussed the effects and roles of Musa (A. S) in his call to Allah. Some of them, like Asiye bint-i Muzâhim, stood in front of unbelief, oppression and tyranny, and some of them, like the mother and sister of Musa (A. S), they were tested and suffered many troubles, and some, like the two daughters of Midian who took on jobs that men could not do. All of them relied on perseverance and patience at Allah's command and His victory for a common purpose.

The study examines the exemplary personalities of women . It was aimed to greet Musa (A.S) with peace and to present their support, influence and role in the invitation to Islam. Historical, descriptive and inductive methods were followed in the study.

Keywords ; (The Holy Quran, Women's Role, Musa (A. S), Prophet Musa Story).

تمهيد

إن دراسة تاريخ موسى υ وبني إسرائيل لا يمكن أن نصل إليها على الوجه الصحيح، إلا عن طريق دراسة تاريخ أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام إذ يُعَد إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الأب المشترك للعرب، ولليهود، وللنصارى.

ونبي الله الخليل هو:«إبراهيم بن آزر تارِخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر ابن شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح υ»[1].

وقد اختلف في مكان ولادة الخليلυ وذكر ابن عباس[2] – رضي الله عنهما – قال: (ولد إبراهيم بغُوطة دمشق، في قرية يقال لها: برزة، في جبل يقال له: قاسيون).ثم قال: والصحيح أنه ولد ببابل[3].

وذكر ابن كثير: أن إبراهيم υ تزوج من السيدة سارة، ولقد كانت عاقراً لا تلد، خرج مع أبيه وزوجته هاجر، وابن أخيه لوط بن هاران من أرض الكلدانين حتى وصلا إلى أرض الكنعانيين، أي: من العراق إلى بيت المقدس فلسطين،وعندما وصل لبيت المقدس، وبقي فيها عشر سنوات

---

(1)"ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي"،*"تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)"* ، تح: "محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون" – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـ، عدد الأجزاء 8، 324/1.

(2) "عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة، وسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه"، ينظر: الذهبي، *"سير أعلامالنبلاء"* 332/3 وما بعدها.

(3)"ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)"، *"البداية والنهاية"*، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1407 هـ – 1986 م عدد الأجزاء: 15، بتصرف 325/1.

أخبرته السيدة سارة: إن الله حرمها من الولد؛ فادخل على أَمَتي هذه – وتعني هاجر –عسى الله أن يرزقنا منها الذرية، ولما أذنت له دخل بها سيدنا إبراهيمُ υ فحملت وأنجبت إسماعيل υ، وكان عمر سيدنا إبراهيم υ حينئذ ست وثمانون سنة[1].

فكان لهذا التقدير من الله عز وجل بأن تهب السيدة سارة أمتها هاجر سبباً في إنجاب الذبيح إسماعيل υ، ومن بعدها منة الله عليها ورزقها بمولود ذكر بأية من الله عز وجل.

ثم يأتي وحي ربنا سبحانه وتعالى إلى سيدنا إبراهيم يبشره بسيدنا إسحاق من السيدة سارة، فيخر له ساجداً؛ فرزقه الله بسيدنا إسحاق بعد سيدنا إسماعيل بثلاث عشرة سنة، فما كان من الخليل إلا أن يحمد الله،كما قال عز وجل عنه :{"الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء"}[2].

ويقول ابن كثير:ذكر أهلُ الكتاب أن إسحاق عندما تزوج رفقا بنت ثبوائيل كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقراً لا تلد، فدعا الله فحملت، ثم ولدت غلامين توأمين: أولهما سمَّوه عيصو، وهو الذي يسمونه العرب العيص، وهو والد الروم.والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه؛ فسمَّوه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينسب إليه بنو إسرائيل [3].

---

(1) ابن كثير، *"البداية والنهاية"* ، بتصرف 356/1.

(2) إبراهيم، 39/14.

(3) ابن كثير، *"البداية والنهاية"* ،بتصرف، 447/1.

إذن فبنو إسرائيل[1]ينتسبون إلى سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق بن سيدنا إبراهيم (عليهم السلام) الذي نشأ وعاش في أرض الكنعانين (أرض فلسطين)، تزوج من نساء عدة أنجبن له اثنا عشر ولداً من أربع نسوة وهم كالآتي:

– (رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زيلون ـــ وأمهم ليا بنت لبان بن بتويل وهو خال يعقوب υ) [2].

– «يوسف (υ)، بنيامين . وأمهما راحيل أخت ليا»[3].

– «دان، نفتالي وأمهما بِلهة جارية راحيل.

– جاد، أشير . وأمهما زلفة جارية ليئة»[4].

وهؤلاء الأولاد الاثنا عشر من الذكور هم أصل الأسباط[5] الإسرائيليين.

---

(1) يطلق عليهم بنو إسرائيل نسبة لأبيهم إسرائيل (يعقوب)، كما يطلق عليهم أيضاً اسم اليهود ويقال نسبة إلى سبط يهوذا الذي استقر الملك فيه، أو لأنهم هادوا أي تابوا. "ينظر: أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، *المختصر في أخبار البشر* ، المطبعة الحسينية المصرية الطبعة": الأولى عدد الأجزاء: 4 ، 87/1.

(2)"قطب، محمد علي"، *"زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن"* ، الدار الثقافية للنشر، بلا تاريخ،60–62.

(3) كان من الجائز في شـــريعة بني إســـرائيل أن يجمع الرجل بين أختين كما هو الحال في زواج يعقوب υ من ليا وراحيل ابنتي خاله، ينظر: أبو الفداء،*"المختصر في أخبار البشر"* ، 18/1.

(4)"قدح، محمود عبد الرحمن"، *"موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة"* ، الجامعة الإســـلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة والعشرون – العدد (107) – (1419/1418هـ)، ص246.

(5) الأسباط: جمع سبط، "أي أمة من الأمم والأسباط أولاد إسحاق بن إبراهيم بن الخليل بمنزلة إسماعيل". ينظر: "ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري"، *"النهاية في غريب الحديث والأثر"* ، تحقيق: "الزاوي، طاهر أحمد، الطناجي، محمود محمد، المكتبة العلمية – بيروت"، 1399هـــ – 1979م عدد الأجزاء: 5، 280/2.

وبعد رحيلهم من أرض كنعان في عهد يوسف υ أقاموا مدة من الزمن في مصر، نعموا فيها برعاية وعناية ملوك مصر آنذاك، فكانوا معززين مكرمين من قبل أهل مصر [1].

وبعد وفاة النبي يعقوب وابنه يوسف (عليهما السلام)، وتوالي السنوات وتعاقب الملوك، استمر بنو إسرائيل في التناسل والتكاثر في مصر وحرصوا على نقاء عرقهم ولم يسمحوا بالزواج والمصاهرة خارج حدود قبيلتهم، حتى أنشئوا مجتمعاً خاصاً به والذي أطلع عليه اسم بني إسرائيل.

وفي ذلك يقول ابن حزم:«ولد إسرائيل، وهو يعقوب رسول الله – υ–رؤبان، ولاوى، وشمعون، ويهوذا، ويساخار، وزابلون، أشقاء أمهم لياء بنت لابان بن بثوال بن ناحور بن آزر وهو تارح، وناحور هذا أخو إبراهيم، وهارون والد لوط –υ، ويوسف υ وبنيامين أمهما راحيل بنت لابان المذكور، وغاد وأشار أمهما أمة لياء، ودان ونفتالي أمهما زلفى أمة راحيل، فعظمت أنسابهم كلهم جداً»[2].

وما جرى خلال المدة الزمنية الفاصلة بين يوسف، ومبعث موسى عليهما السلام يعد من مبهمات القرآن التي لا نعلم عنها شيئاً، إذ لم تذكر المصادر عن تلك الحقبة أية معلومة.

---

(1)"شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (المتوفى: 1346هـ)"، *"مجاني الأدب في حدائق العرب"* ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: 1913 م عدد الأجزاء: 6، بتصرف،242/1.

(2)"ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري"، *"جمهرة أنساب العرب"* ، تحقيق: لجنة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1983/1403. عدد الأجزاء: 1، 504.

وقد وردت إشارات في "التوراة"[1] تذكر أن ملكاً من الفراعنة جاء قبل موسى لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة آبائه فاسترق بني إسرائيل واستعبدهم فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمن، انعكست آثارها بسوء العلاقة والصلة بينهم وبين أهل مصر، واستمر هذا الأمر إلى ما بعد بعثة النبي موسىυ [2].

هذا الحاكم هو فرعون الذي اضطهد وقتل بني إسرائيل وقد ذكرت أسباب عدة كانت خلف أمر القتل نلخصها كالآتي:

1- رؤية فرعون في منامه أن زوال ملكه سيكون على يد رجل من بني إسرائيل [3].

2- ما يتداوله بني إسرائيل أنه سيخرج من ذرية إبراهيم υ غلام يكون هلاك مصر على يديه.

3- خشية فرعون من تكاثر عددهم واستفحال أمرهم[4].

---

(1) "التوراة": كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، وهي كتاب الله سبحانه وتعالى المنزل على موسى υ، "يعتقدون أن موسى υ كتبها بيده ويسمونها بنتاتوك نسبة إلى بنتا"، "وهذه الأسفار، سفر التكوين ـ سفر الخروج ـ سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية".ينظر:"الخلف، سعود بن عبد العزيز"، "*دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*" مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م عدد الأجزاء: 1، ص41.

(2) شيخو، "*مجاني الأدب في حدائق العرب*" ، بتصرف، 242.

(3) ابن كثير، "*تفسيرالقرآن العظيم*" ، 93/1.

(4)"السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين"، "*الدر المنثور*" ، الناشر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: 8،بتصرف، 389/6.

كانت هذه بعض الأسباب التي دعت طاغية العصر فرعون للتنكيل وإنزال أشد العذاب بهذه الطائفة، التي سيكون لها التمكين فيما بعد على يد نبي يبعثه الله منهم، ليدعوهم للإيمان، وتكون نهاية جبروت فرعون ووزراءه وجنوده بأمر من الله وإغراقهم في اليم.

وبالحديث عن حياة موسى υ وتاريخه، فقد ارتبط بأحداث كثيرة ونساء كثيرات كان لتلك الأحداث والشخصيات انعكاسات على حياته ومراحلها، أهم تلك الشخصيات كانوا من النساء، وهذا ما يميز قصة موسى υ عن غيرها من القصص التي وردت في القرآن الكريم، فكل واحدة من تلكم النساء لولا وجودها في مرحلة ما من حياته ابتداءً بالولادة وانتهاءً بالبعثة، لما وصل الأمر بموسى υ، وذلك من فضل الله ونعمه إلى مرحلة النصر، والتمكين، وتقويض الطغاة، ونجاة المؤمنين، ونشر الدعوة التي أُمر بها [1].

(1)"طيارة، عفيف عبد الفتاح"، "*مع الأنبياء في القرآن الكريم*" ، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص250، بتصرف.

1- الفصل الأول

ولادة موسى ـ υ ـ ودور أمه في قصته

1-1- المبحث الأول: ولادة موسى υ

إن اختياره سبحانه وتعالى لأنثى بعينها لتحمل في أحشائها برسول من رسله، لهو مكرمة من المكرمات، وميزة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، ولا تنبغي إلا لمن اختاره الله لمهمة عظيمة وشأن جليل، لذا كانت السيدة الأولى في حياته υ هي أمه رضي الله عنها، والتي لها الدور الرئيس والمحوري في قصته υ، فندرك منذ اللحظة الأولى أن الله تعهد بتربية موسى υ منذ نعومة أظفاره، وأنه هو الذي يرعاه في كل لحظة [1].

إن القرآن الكريم لم يصرح باسمها "أم موسى" الصريح بل نعتها بـــ "أم موسى"، ولكن بعض كتب التفسير ذكرت أن اسم أم موسى "أيارخا"، وقيل:"أياذخت" [2]، وقيل "يوخابد"[3]، والراجح أن هناك غموضاً أحاط باسمها وهو من مبهمات القرآن الكريم، فلا عبرة إن ذكر اسمها أم لم يذكر إنما العبرة في ذكر مواقفها وأفعالها، وهذا الذي سنتطرق إليه في بحثنا هذا وتسليط الضوء عليه قدر الإمكان.

---

(1)**Gündüzöz**. **Soner** (2004) ***Musa KıssasınınParadigmatikYapısı***", *Ekev*, sayı: 19, Bahar, Türkiye. **283**

(2)ابن كثير، *"تفسير القرآن العظيم"* ، بتصرف **8/2**.

(3)"ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير"، *"الكامل في التاريخ"* ، "تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، **1417**هـ / **1997**م عدد الأجزاء": **10**، **150/1**.

أما عصرها التي عاشت فيه فيقول عنه ابن عباس:

إن الله سبحانه وتعالى لما توفى سيدنا يوسف ومات الملك الذي كان يحكم في زمنه وبدأ زمن توارث الفراعنة الملك في مصر من بعده، ونشر الله بني إسرائيل في الأمصار، تبقت جماعة من بني إسرائيل تحت حكم الفراعنة وسيطرتهم وهم لايزالوا على عبادة من دينهم الذي كان عليه آبائهم وأجدادهم من سيدنا يوسف، وسيدنا يعقوب، وسيدنا إسحاق، وسيدنا إبراهيم، شرعوا فيهم من دين الإسلام حتى جاء فرعون موسى، وكان أجرأهم على الله وأطولهم عمراً وأعظمهم قولاً، واسمه فيما قد ذكر – الوليد بن مصعب–، وكان سيئ المعاملة مع بني إسرائيل، يعذبهم سوء العذاب[1].

في ذلك العصر المليء بالظلم والطغيان والذي ورد وصفه بقوله تعالى: {"إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ"}[2] عاشت السيدة أم موسى υ.

إذ لا مولود ذكر يولد من بني إسرائيل إلا وذبح بأمر فرعون، وكان يأمر جنوده بتعذيب النساء الحبالى، حتى يضعن حملهن، وكان يشق القصب ويأمر المرأة أن تقف عليه فيقطع أقدامها، وكانت المرأة تضع الولد فتتقي به ذلك القصب[3].

---

(1) ابن الأثير، *"الكامل في التاريخ"* ،بتصرف 150/1.

(2) القصص، 4/28.

(3) ابن الأثير، *"الكامل في التاريخ"* ، بتصرف، 152/1.

فأي حال وأي معيشة كانت تعيشها هذه الطائفة المستضعفة من العاتية فرعون عليه لعنة الله، يستحيي النساء، ويقتل الذكور الأطفال، وينزل أشد العذاب بالنساء الحبالى.

ويقال أنه بعد أن كثر الموت في قوم بني إســـرائيل، أن رؤوس القبط دخلوا على فرعون وحدثوه، وقالوا: إن هؤلاء القوم قد كثر فيهم الموت فيكاد أن يكلف العمل إلى أولادنا، تذبح صغارهم وتستعبد كبارهم، فلو أنك تكتب أن تبقي على بعض أولادهم، فأمرهم بأن يذبحوا في سنة ويتركوا الذبح في السنة التي بعدها، فلما كانت في تلك السنة التي تركوا فيها القتل ولد هارون وعاش، وولد سيدنا موسى في السنة التي كانوا يقتلون فيها الغلمان[1].

إن التجبر والطغيان والعتو وصـــل بفرعون إلى ادعاء الألوهية، {"أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى"}[2] يقتل ويفتك ويعذب ويفعل ما يريد.

كل ذلك خوفاً من ظهور غلام يكون هلاكه ونهايته على يديه، كل ذلك لرؤيا رآها فرعون في نومه، وكأن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى وصلت على بيوت مصر فأحرقت منهم القبط وتركت على بني إسرائيل، وخربت بيوت مصر، فدعا السحرة عنده، والكهنة، فسألهم عن رؤياه التي رآها في منامه، فقالوا: تأويلها بأن يخرج من هذا البلد، ويعنون به بيت المقدس، الذي قدم بنو إسرائيل منه، رجلاً يكون على أثره هلاك مصر وفراعنتها على يديه، فأمر بأن لا يولد لبني إسرائيل مولود ذكر إلا وذبح ويترك البنات الجواري[3].

---

(1) ابن الأثير، *"الكامل في التاريخ"*، بتصرف 152/1.

(2) النازعات، 79/ 24.

(3) ابن الأثير، *"الكامل في التاريخ"*، بتصرف 151/1.

إذ أن من سنن الله تعالى الجارية على الأرض بين الأمم أنه إذا أراد أمراً هيأ له الأسباب، وأتى بها بالتدريج، فعندما بلغ الظلم إلى أقصى حدوده، والاستضعاف بالقوم إلى أدنى مستوياته تكون هذه بإذن الله إنطلاق بداية التمكين لعباد الله المستضعفين من عباده المؤمنين، فبدأت علامات هزيمة أعظم جبروت عرفته البشرية ومدعي الألوهية وضربت به الأمثال، بتهيئة الأسباب، وقلة الأولاد، والطلب من رؤوس الأقباط بترك الغلمان سنة، حتى يولد نبي الله موسى.

ولو أراد الله لأهلك فرعون وجنوده من اللحظة الأولى، ولكنه بذلك يعلم المسلمين أن عليهم وضع الخطط والأخذ بالأسباب، وكانت الخطة أنه إذا ألم الخطر بموسى أن تقوم أمه بما تملك من الأسباب المادية وأول ما تقوم به هو أن ترضعه، ثم تضعه في الماء، ثم يصل موسى إلى قصر فرعون، فيربى هناك، ويتعلم ما يؤهله من مهارات الدنيا، لتبدأ بعدها مرحلة الصراع بين الحق والباطل على المستوى الواقعي [1].

إن قصة ذلك الصراع كلها قد بدأت بامرأة كان يرى أن ظاهرها امرأة ضعيفة مسكينة، تعيش في بيت بسيط على ضفة نهر النيل، بينما يتبين أن حقيقتها هي امرأة من أولياء الله الصالحين الذين كانت مشيئة الله– سبحانه وتعالى–لهم العظمة، من قبل أن يعرفهم الناس في كتاب الله العزيز.

---

(1)**Kara**. **Necati** (**1998**). *"Kur'ân'aGöre Hz. Musa FiravunveYahudiler"* SehaNeşriyat, Türkiye. **230** بتصرف

تلك السيدة الملهمة بوحي من الله اختارها الله عز وجل، وهيأها لتهدي لهذه الدنيا نبياً، هو من أعظم أنبياء الله عز وجل.

ولم يحدثنا القرآن عن فترة حملها بكليم الله موسى υ، كما لم يأت على ذكر لوالده υ، إنما خص بالذكر أمه الطاهرة، لأنها كانت البطلة المختارة، لتنفيذ مشيئة الله عز وجل في رفع العذاب والذل عن بني إسرائيل ونجاتهم من الكرب الذي أحيط بهم، وإنزال الذل والخسارة بأكبر قوة طغيان حكمت الأرض.

وعلى الرغم من كل التدابير والاحتياطات التي اتخذها فرعون خوفاً من ظهور الغلام المنشود، وفي تلك الأجواء التي تفيض ظلماً وقهراً، وضعت السيدة أم موسى وليدها الذي سيكون هلاك فرعون وجنوده على يديه بإذن الله.

1-2- المبحث الثاني: دور أم موسى في قصته υ:

1-2-1- المطلب الأول: إرضاعها له:

ورد لفظ الرضاع مرتين في قصة موسى υوهذا في قوله سبحانه وتعالى: {"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ"}[1] وفي قوله تعالى {"وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ"}[2] وربما كان أمر الله لها بإرضاعه إنما ليألف حليبها، فلا يقبل من ثدي غيرها اللبن بعد وقوع موسى υ في يد فرعون، فلو لم يأمرها الله بارضاعه لربما كان قبل ثدي غيرها وتسترضع له مرضعة أخرى فيفوت المقصود من أمر الإرضاع[3]، وما يؤكد هذا هو الآية القرآنية {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ}.

فالتحريم الذي ذكر هنا جاء مجاز عن المنع في قبول غير ثدي أمه، فإن من حرم عليه شيء فقد منع منه[4].

إذاً فالتحريم لم يكن تحريم الرضاعة على سيدنا موسى υ، وإنما منع المرضعات من إرضاعه وقبول اللبن منهن لتتم مشيئة الله عز وجل في هذا الأمر.

---

(1) القصص، 7/28.

(2) القصص، 12/28.

(3)"السنيكي، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى"، *"فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن"*، "المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1403 هـ – 1983 م، بتصرف، عدد الأجزاء": 1، 427.

(4)"الألوسي، شهاب الدين محمود"، *"روح المعاني في تفسير القرآن"* ، "دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى" 1996م، 260/10.

والتحريم هنا: المنع، وهو تحريم تكويني، أي أن الله قدر في جبلة الطفل وهو موسى υ الامتناع من أخذ والتقام أثداء المراضع وكراهة وقبول لبنهن، الأمر الذي اضطر بآل فرعون للبحث عن مرضع يتقبل ويستسيغ ثديها ولبنها، لأن فرعون وامرأته كانا حريصان على إبقاء حياة الطفل، ولا بد من إيجاد من ترضعه، ومن تدبير الله ولطفه أن جعل الله إرضاعه بعد ولادته من أمه حتى يتعرف على ثديها ولبنها إذا ما قدمت لترضعه[1].

والمراضع في اللغة: «جمع مُرْضِع بضم الميم وكسر الضاد، وهي المرأة التي ترضع، وترك التاء لاختصاصه بالنساء، أو اسم موضع الرضاع، وهو الثدي»[2].

إذن إن أمر الإرضاع الأول في قوله تعالى:"{أَرْضِعِيهِ}" كانت لها أهمية بالغة في إنقاذ موسى قبل إلقاءه في اليم، وغيابه لفترة قبل تحريم المراضع عليه وعودته ثانية لأمه.

وقيل أن سيدنا موسىυ قد مكث ثماني ليال في قصر فرعون لا يقبل ثدياً، وإن امرأة فرعون كانت جل اهتمامها أن تجد من ترضع موسى، وكلما أتوا بمرضعة لترضعه لم يقبل ثديها[3].

---

(1)"ابن عاشور، طاهر"، *"تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور"* ، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، بتصرف 25/20.

(2)"القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)"، *"محاسن التأويل"* ، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ ، 4698/13.

(3)"الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن"، *"لباب التأويل في معاني التنزيل"* ، تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، 359/3.

وهذا الامتناع من كمال عناية الله به وحفظه له، فهذا المنع والتحريم لفترة معينة إضـــافة إلى الرضـاع الأول، من تهيئة الأسـباب لرده وإرجاعه إلى أمه لترضـعه، وتقر عينها به دون خوف ولا رهبة بل بأمان واطمئنان.

2-2-2 المطلب الثاني: استجابتها للوحي:

بدأ الوحي لأم موسى التي خصها دون كثير من خلقه بقوله تعالى:

"{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ}"[1] .

والوحي كما عرفه ابن فارس:

«أصـــل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره، والوحي: الإشـــارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان. وأوحى الله تعالى ووحى»[2].

وقد فسر الزمخشري هذا الوحي إلى أم موسيأتي مقسماً إلى ما يلي:

1- إما أنه يكون عن طريق قول نبي من الله في وقتها، مثل قوله سبحانه: {"وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ"}[3].

2- أو أنه قد بعث إليها ملك من السماء على هيئة بشر، كما بعث إلى مريم ملكاً.

3- أو يريها الوحي في منامها فتنبه عليه، أو أن يلهمها الله، كقوله تعالى:

---

(1) القصص، 28/ 7.

(2)"ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحســين"،"*معجم مقاييس اللغة*" ، المحقق: عبد الســلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6، 93/6.

(3) المائدة، 111/5.

{"وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ"}[1]، أي أوحى الله إليها أمراً لا سبيل إلى التوصل إليه وفهمه، ولا إلى العلم به وبيانه إلا بالوحي من الله، وفيه مصـــلحة دينية وجب الانقياد لها، فوجب أن يوحى هذا الأمر ولا يخل به، أي: هو مما يوحى لا محالة لضرورته، وهو أمر عظيم، مثله يحق بأن يوحى حتى يعلم[2].

هذا ما رآه الزمخشـــري في بيان الوحي الذي أخبر الله عنه لأم موســـى υ، إلا أن بعض العلماء يرون أن الوحي قد يكون بشـــكل مختلف في تفســـيره قد تتقارب وجهات النظر ولكن تختلف في التأويل والبيان

فيقول ابن عاشـــور: الوحي هنا لأم موســـىυ هذا وحي الإلهام، بحيث تجد عندها من انشراح الصدر ما يتحقق عندها أن الوحي خاطر من الرسالات الإلهية، إذ أن الإلهام الصادق يأتي من الله ويعرض للصالحين فقط، فيوقع في نفوسهم يقيناً وطمأنينة إلى العمل بما ألهموا به، أو قد يكون هذا الوحي رؤيا صادقة رأتها في منامها[3].

---

(1) النحل، 68/16.

(2)"الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله"، *"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"* ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـ عدد الأجزاء: 4، 62/3، بتصرف.

(3) ابن عاشور، *"التحرير والتنوير"* ،بتصرف 73/20.

والمراد من الوحي لأم موسى كما ذكر الصابوني ليس الوحي الموحى إلى الأنبياء، بل وحي الإلهام، كما في قوله تعالى: {"وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ"}[1]بأن أوقع في قلب أم موســـى عزيمة جازمة من الله على ما فعلته من اتخاذ التابوت وقذفه في اليم.[2]

إذن فوحي الله لها ليس وحي الأنبياء إذ لم يجعل الله سبحانه من النساء قاطبة نبيّة، ودليله قوله تعالى: {"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا"}[3] بل وحي إلهام[4].

وذاك الإلهام ابتدأ بأمر الرضاع "{أَنْ أَرْضِعِيهِ}" كي يعتاد على لبنك ولا يقبل غيره.

ثم يلهمها أمر لا يفعله إلا موقن مؤمن ثابت اليقين بالله فيقول: {"فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ"}[5].

وذكر إن بيتها كان على شـــاطئ النيل فاتخذت من الخشـــب تابوتاً، ومهدت في ذلك التابوت مهداً، وألقت به في نهر النيل، ولا يوجد هناك دليل على الوقت الذي قضته بين ولادة

---

(1) النحل، 68/16.

(2) "البورسوي، اسماعيل حقي"، *"تنوير الأذهان من تفسير روح البيان"* ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني. الجزء 1-4، دار القلم . دمشق ،بتصرف، 430.

(3) النحل، 16/ 43.

(4)"أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصـــاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـــــ)"،*"الجامع لأحكام القرآن"* ، *"تفسـير القرطبي"* ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشـر: دار الكتب المصـرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م عدد الأجزاء: 20، بتصرف، 250/13.

(5) القصص، 7/28.

الغلام وبين إلقاءه في اليم، ثم أتى وعد الله عز وجل بما يسليها، ويدخل الطمأنينة إلى قلبها بما فعلته ويملؤه فرحاً وسروراً، وهو رد ابنها إليها، وجعله رسولاً ونبياً[1].

ولكن كيف لأم أن تلقي فلذة كبدها في اليم لولا تلك الثقة الراسخة واليقين المطلق بأن هذا الفعل ما هو إلا لمصلحة وليدها، وهذا ما فعلته دون تردد.

وهنا يأتي ثلاث توكيدات أن الله يحفظه ويرده إليها بقوله: {"وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ"}[2].

وهذا ما كان فقد حفظه الله من الغرق والقتل والجوع ورده إليها لتقر عينها ولا تحزن، على الرغم من أن عاطفتها كادت تودي بحياتيهما، وحبها الشديد الواضح البين لوليدها كاد يفضحها وإياه، "{ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ}"[3]، لولا فضل الله ومنه وكرمه ورعايته وجبر قلبها وإلهامها الصبر بقوله:"{لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}"[4].

تلك الآيات تشير إلى حالة أم موسى بعد مفارقتها لابنها الرضيع، بدأت الخواطر والوساوس تهاجمها، وكأنها نست وحي الإلهام لها، وبدأت الفطرة الغريزية للأم بالشك في تصرفها وفعلها، ماذا فعلت بابني؟ كيف قذفته في النهر؟ وهل هذا كان وحي حقا؟ أم هو من

---

(1)"المراغي، أحمد بن مصطفى"، *"تفسير المراغي"* ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م عدد الأجزاء:30 ، بتصرف، 37/20.

(2) القصص، 7/28.

(3) القصص، 10/28.

(4) القصص، 10/28.

وسوسة الشيطان؟ تساؤلات كثيرة! هل هناك امرأة عاقلة تقوم بهذا التصرف؟ لقد سيطرت عليها الظنون، حتى أنها كادت لتبدي بالأمر وتظهره، وتقول: أنا من ألقيت ابني في اليم، ابحثوا لي عن ابني، أعيدوا إليابني، لقد كان فؤادها مشغولا بموسى υ فارغاً من كل شي إلا ذكره، لكن الله برحمته ربط على قلبها، لتكون من المؤمنين.

أصبح فؤادها فارغاً، وربط الله على قلبها! هل هناك فرق بين الفؤاد والقلب؟ لنتأمل الفرق لغوياً بين الكلمتين، ونجمع أقوال المفسرين في هذه الآية ليتجلى لنا دور هذه الأم العظيمة في إيمانها بالله والتسليم لأمر الله، ويكون هذا الدور هو الأساس في إنقاذ موسى υ، ليكون عدواً وحزنا لفرعون وجنوده.

ولنعرف معنى المراد من الآية الكريمة أن فؤادها أصبح فارغاً يجب تعريف الفؤاد عند اللغويين والاصطلاحيين، فعند أهل اللغة عرفوا القلب والفؤاد وفرقوا بينهما:

«القلب، وقيل: وسطه، وقيل: الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه»[1].

الفؤاد: «كالقلب، لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفاؤد، أي التوقد»[2].

---

(1)"ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى"، *"لسان العرب"*، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ عدد الأجزاء: 3،15/329.

(2)"المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري"، *"التوقيف على مهمات التعاريف"*، عالم الكتب –القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م عدد الأجزاء: 1، فصل الواو، 1/ 256.

والقلب والفؤاد: هو بضعة في بضعة فما كان من البطن فالنور فيه وهو القلب،وسمي قلبا لأنه يقع بين إصـــبعين من أصـــابع البديع الخلاق، وإذا شـــاء الله بأن يهدي هذا القلب نوره فاستقام، ولو شاء أن يضله أظلمه فعماه، فنور الْقلب يؤدي إلى بصر الفؤاد،فيستنير ويهتدي منه، فإذا أراد الرحمن قلبه كيف ما شـاء،وعلى الذي مضـى فالفؤاد هو البضـعة الظاهرة التي يكون في جوفها نور القلب، ويعلو الفؤاد عينان فسمي جله قلباً لاتصالهما ببعض ولأن أحدهما يقع في جوف الآخر كاللؤلؤة في الزجاجة[1].

وذكر الله سبحانه في تقليب القلب:"{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ}"[2].

فيكون قلب الْكَافِر منكوس، وبصـــيرة فُؤَاده من الأَسْـــفَل، بينما يكون قلب الْمُؤمن مَبْسُـوط منشـرح وَوَجوههم إِلَى الله تَعَالَى مبشـرة وَذَلِكَ قَول الله تَعَالَى :"{وَمَنْ يُسْـلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِـنٌ فَقَدِ اسْـتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى }"[3]، فنور الْقلب كما ذكر يوصـل إلى بصـيرة الفؤاد فينير ويستضيء منه، وإذا غلب على الصدر والفؤاد دخان وظلام الشهوات صار كليل فيه قمر قد غاب ضوءه في ذلك الدخان [4].

ومن تعاريف أهل اللغة أيضاً للقلب ما قاله ابن منظور:

---

(1)"الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحســن بن بشــر، أبو عبد الله"، *"الأمثال من الكتاب والســنة"* ، المحقق: د. الســيد الجميلي، الناشر: دار ابن زيدون – بيروت / دمشق، بتصرف 138–139.

(2)الأنعام، 6/ 110.

(3) لقمان، 31/ 22.

(4) الحكيم الترمذي، *"الأمثال من الكتاب والسنة"* بتصرف، 139–140.

«القلوب والأفئدة قريبان من السواءِ، وكرر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيداً»[1].

أما الكفوي صـاحب الكليات فينحو منحاً آخر في تعريفه للقلب والفؤاد فيقول: «سِمّي القلب قلباً لتقلبه، وَسمي فؤاداً لتحرقه على من يشفق عليه»[2].

وبعد أن عرفنا بعض تعريفات أهل اللغة والاصـــطلاحين للقلب والفؤاد لنرى كم طبقة للقلب كما ذكره العلماء.

وقيل: أن للقلب سبع من الطبقات وهي:الصدر وهو موضع الإسلام وموطن الوسواس، ثم تأتي طبقة القلب وهذه الطبقة هي محل الإيمان، ثم يليه طبقة الشـــغاف وهي محل محبة الخلق للعباد من الله، ثم يأتي من بعده طبقة الفؤاد وهي محل رؤية الحق في أمر الله، ثم طبقة حبة القلب وهي محل المحبة للحق،ثمَّ تلبه طبقة الســـويداء وهذه الطبقة هي محل العلوم الشـــرعية، ثم يختم بطبقة مهجة القلب ولبه وهي محل تجلي الصـــفات العليا، أما الكفار فقد ختم الله على قلوبهم فلا طبقات لهم.[3].

وقد عرف الكفوي القلب الصنوبري، فقيل إنه فيه سبع طبقات كما سبق وهي:[4]

---

(1) ابن منظور، "لسان العرب"، 678/1..

(2)"الكفوي، أيوب بن موســـى الحســـيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي"، *"الكليات معجم في المصـــطلحات والفروق اللغوية"* ، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: عدد الأجزاء: 1، 704.

(3)"بليل، عبد الكريم"، *"المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم"* ، المعهد العالمي للفكر الإســـلامي ـــــ فرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية، بتصرف 247–251.

(4)الكفوي،*"الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"* ،بتصرف، 754.

1- الصدر: وهو محلّ الإسلام ومحل الوسواس، والحفظ والذاكرة.

2- القلب: وهو محل الإيمان، والتعقّل، والسمع والبصيرة.

3- الشغاف: وهو محل محبة الخلق.

4- الفؤاد: وهو محل رؤية الحق.

5- السويداء: وهي محل العلوم الدينية.

6- مهجة القلب: وهي محل تجلي الصفات.

7- حبة القلب: وهو محل محبة الحق.

وأدلَّة كلّ طبقة: فالصدر محل الإسلام:{"فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ"}[1].

والقلب محل الإيمان: {"وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ"}[2].

والشغاف محل الحب: {"قَدْ شَغَفَهَا حُباً"}[3].

والفؤاد لرؤية الحق: {"مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى"}[4].

---

(1) الأنعام، 6/ 125.

(2) الحجرات، 49/ 7.

(3) يوسف، 12/ 30.

(4) النجم، 53/ 11.

ومهجة القلب لتجلي الصـــفات: {"لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِـــرُونَ بِهَا"}[1].

وحبة القلب لمحبة الحق: {"وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ"}[2].

وقد ذكر القلب في القرآن على أوجه ثلاثة:

وأول معنى جاء فيه: العقل، ودليله قوله تعالى: {"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ"}[3]؛ أي: قلب حي وذكيّ، يتعظ إذا سمع كلام الله، وإلا فوجود القلب من عدمه سواء؛ لأنه قد عطل عن جانبه المعرفي والإرادي، يقوم فقط بدوره الجسماني، وهذا شاع في استعمالات العرب في حال من لا يتذكر.

الوجه الثاني: هو الرأي والتدبير، ودليله قوله تعالى: {"تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى"}[4]، وهذا هو سبب شقاقهم؛ لأن نواياهم متناقضة، وتوجهاتهم متضادة.

الوجه الثالث: وهو حقيقة القلب الذي هو في الصَّدر؛ ودليله قوله تعالى:{"وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدُورِ"}[5])[6].

---

(1) الأعراف، 7/ 179.

(2) التغابن، 64/ 11.

(3) ق، 50/ 37.

(4) الحشر، 59/ 14.

(5) الحج، 28/ 46.

(6)"الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى"، "*بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*"، "المحقق: محمد علي النجار الناشـــر: المجلس الأعلى للشـــئون الإســـلامية – لجنة إحياء التراث الإســـلامي، القاهرة عدد الأجزاء": 6.، بتصرف، 4/ 289.

فهل يكون الفؤاد هو القلب؟ أم جزء من القلب؟ أم القلب جزء من الفؤاد؟

من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث العلماء حول القلب والفؤاد، يتضح أنَّ الفؤاد جزء من القلب؛ لعدد من الأسباب وهي:

1- لقد وصف الفؤاد بالقوى الإدراكية فقط، بينما ذكر وصف القلب بذلك وبقوى أخرى هي إرادية من شهوات ومشاعر وطباع.

2- يقترن لفظ القلب بجوارح الإحساس كالأذن والعين، وهي الأعم، بينما يقترن لفظ الفؤاد بالقوى الحسية والإدراكية كالسمع والبصر وهي جزء من الجوارح الأساسية.

3- تقليب الفؤاد – أي: في آرائه – ويكون ذالك نتيجة عدم التسليم والإيمان، والإيمان ينسب إلى القلب، وهو يشمل التسليم والاعتقاد والطَّاعة بعد الفهم من ثمَّ العمل، وكل هذا ليس للفؤاد منْه إلاَّ فهمه.

4- التَّمكين من العلم يكون بالسَّمع والبصر والفؤاد، لكن إذا اجتمع ذلك مع الجحود كان كمال القوة العلمية مع نقص القوة الإرادية الإيمانية، وكلاهما جزء من أعمال القلب.

5- الختم والطبع والقفل والوقر والأكنَّة، كلها لصور العقاب الذي وقع على قوى الأعضاء الجارحة، بدليل أن المعاقب أدوات المعرفة فيه سليمة، والمسؤولية لم تسقط عنه حتَّى بعد العقاب، لزم حتمًا أنَّ آليات الإدراك وقواها تعمل، فما الذي طبع وأقفل إذًا؟ ما طبع جزء من كلّ؛ أي: إنَّه هو والقوى الأصلية (الفؤاد، السمع، البصر) محتوى ضمن كلّ؛ هو القلب،

ولما انتفت الغاية الأخروية وهي علَّة خلقه، نُفِيَت عنه الغاية البشـــرية وهي وســـيلة خلافته، وصارت له غاية بهيميَّة وهي وسيلة بقائه.

6- البهائم ذات سمع وبصـــر وقلب، وهذا نصـــيبها، لكن لم تمنح الفؤاد، وهو من القلب،فتأمل تشـــبيه الله تعالى للكفَّار بالأنعام، بأن لكل واحد منها قلباً وأذناً وعيناً، غير أنها معطلة عن الفقه والســـمع والبصـــر، فقلب البهيمة ينقُصـــه فؤاد، وقلب الكافِر يلزمه إعماله ليكتمل، والنَّاقص جزء من كل[1].

فلا يمكن التفريق بين القلب والفؤاد من التعاريف والآيات التي ســـبقت بشـــكل قاطع ولكن لابد من وجود فرق معنوي مجازي بينهم ليكون للقلب الماديات الحســـية، ويكون للفؤاد المعنويات الشعورية.

وصف الفؤاد بالفراغ والهواء: "{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ}"[2]؛ وفي معنى الفراغ أقوال، غير أن كلها تدل على أن سبب الفراغ الخوف.

قال الرازي: «القلب الفارغ من كل هم إلاَّ من موســـى»[3]؛ بمعنى: أنه الفراغ هنا من متعلقات الدنيا جلها وانشغالها بطفلها الغائب عنها.

---

(1)بليل عبد الكريم، *"المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم"* ، بتصرف 251.

(2) القصص، 28/ 10.

(3) الرازي، *"التفسير الكبير"* ، 24/ 229

وفسر الزَّمخشري الفراغ:« فارغًا من العقل؛ أي: طار من فرط الجزع والخوف»[1]، لكن الفراغ هنا قابله الثبات ولم تجزع؛ فجاء قوله تعالى بعدها: {"لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا"}[2]؛ حتى تصبر وتتحمل، وقد فسَّر أبو الفداء إسماعيل: «أن الفراغ كان من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى»، ونسب هذا القول لابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحَّاك والحسن البصري وقتادة[3].

ففراغ الفؤاد هنا يكون من كل ما حولها، وجاء الربط على القلب فضلا من الله ومنة لئلا تبين بسيدنا بموسى أنه طفلها ولم يكن الربط لملأ فراغ فؤادها،لأن صبرها على فقدانه لا ينفي عنها حزنها وبقاء قلقها، ما دام لم يعود إليها، وتراه معاينة.

وللاستزادة في أقوال المفسرين عن القلب والفؤاد وذكر أوضح الآراء في فراغ فؤاد أم موسى، وفضل الله عليها في ربط قلبها، كي تخفي ما بها من حزن وخوف لتحمي موسى وهو في دار فرعون فنقول: تباينت أراء أهل التأويل في تفسير قول الله أصبح فؤادها فارغا:

وقال بعضهم: بل يكون قصد الله عز وجلب فؤادها الفارغ أن يكون ناسياً للوحي الذي أوحاه الله به،حيث أن الله أمرها أن تلقي طفلها في اليم فقال عز وجل:{"وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا

---

(1) الزمخشري، *"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"* ، 3/ 158

(2) القصص، 28/ 10.

(3) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 381/3

رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"} قال: من شدة خوفها حزنت ونست بما عهد الله لها, فقال الله سبحانه: {"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا"}[1] من الوحي الذي قد أوحيناه لها[2].

وأكد الطبري لهذا القول:«"قال ابن زيد، في قوله: "{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا}"[3] قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن، قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت قتله، فألقيتيه في البحر وغرقتيه، فقال الله: "{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا"}[4] من الوحي الذي أوحاه إليها"»[5].

وقد ذكر قول آخر أورده الطبري: «"وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: {"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا"}[6] من الحزن، لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ أي لا قود ولا دية؛ وهذا قول لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل"».[7]

وفي التفسير الواضح لمحمد حجازي يقول: أصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل الأشياء إلا من ذكر موسى وخبره، وتوالت عليها الهواجس والظنون، وغلب عليها ما يغلب على البشر

---

(1) القصص، 28/ 10.

(2)الطبري، "*جامع البيان في تأويل القرآن*"، بتصرف ج 19/ ص527.

(3) القصص،28/ 10.

(4) القصص، 28/ 10.

(5) الطبري،"*جامع البيان في تأويل القرآن*"، 19/ 527.

(6) القصص، 28/ 10.

(7) الطبري،"*جامع البيان في تأويل القرآن*"، 19 / 528.

من الخوف والحزن عندما يفقدون حبيباً، حتى إنها أوشكت أن تخبرهم بأن الذي وجدتموه في اليم هو طفلي، وفي رواية أخرى: أنها كادت تقول في العلن: وا ابناه! من شـــدة شـــوقها إليه، كل الأقوال تشير أنها كادت أن تفعل ذلك لولا أن ربط الله على قلبها وألهمها الصبر، ولتكون من المؤمنين المصدقين حقاً بقضاء الله ومشيئته وقدره ووعده[1].

أما الدكتور وهبة الزحيلي فقد قال: والخلاصة: لولا تثبيت من الله على قلبها وتصبير الله له لكشفت أمرها، وأباحت سرها، وأظهرت ما تخفيه بأنه ابنها، وذلك بحكم العاطفة في قلبها والشفقة على ابنها، فألهمها الله أن تتعرف من خبره بأخته[2].

والرأي الأصوب ـ والله أعلم ـ هو ماذهب إليه الطبري في تفسيره فيقول:

والصواب عندي، قول من قال: معنى فراغ القلب: {"وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا"}[3] من كلّ شيء في الدنيا، إلا من همّ موسى لم يفرغ.

وإنما اخترنا ذلك بأولى الأقوال فيه صواباً؛ لدلالة قوله سبحانه: {"إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا"} ولو كان المعني بذلك: هو فراغ قلبها من الوحي، لم يتبعقوله تعالى: {"إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ"} لأنها لو كانت قاربت أن تظهر خبر الوحي، فلم تكد أن تبدي بطفلها

---

(1) الحجازي، محمد محمود،*التفسير الواضح*، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت 1413هـ، 24.

(2) الزحيلي، وهبة، *"التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"* ، "دار الفكر المعاصر، بيروت ـــ لبنان، دار الفكر دمشق ـ سورية، الطبعة الأولى" 1411هـ –1991م، بتصرف، 66/20.

(3) القصص، 28/ 10.

إلا لكثرة ذكرها له، وولعها به. ومحال أن تكون بولدها ولعة إلا وهي ذاكرة للوحي، وإذا كان ذلك، بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها)[1].

وقد ذُكر فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه[2]:{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا}[3] من الفزع.

وفي قوله تعالى: {"إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ"} فقد اختلف أهل التفسير في المعنى الذي تعود عليه الهاء في قوله تعالى: (بِهِ) فقال بعضهم: كقول ابن عباس «أن تقول: يا ابناه»[4].

وقال آخرون:"بِما أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهَا: أي تظفر.

"والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك".

وقال بعض المفسرين: بل معنى قوله تعالى ذلك "إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي" بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نُسب إلى فرعون، وقيل: ابن فرعون. وعنى بقوله: (لتُبْدِي بِهِ) لتظهره وتخبر به، وقال ابن زيد: في قوله: "{إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ}" قال: لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين». [5]

---

(1)الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*، 529/19.

(2)الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*، 529/19.

(3) القصص، 28/ 10.

(4)الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*، 19/ 529.

(5) الطبري،"جامع البيان في تأويل القرآن"،19/ 529.

"{لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا}" (بالعصمة والصبر والتثبيت)[1]، "{لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}".

وقوله: "{لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا}"«يقول: لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها إياها للسكوت عنه»[2].

وقريب مما سبق قال أهل التفسير كقول قَتادة[3]: قال الله {لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا} : أي بالإيمان (لِتكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[4].

وقول السدي[5]:« كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله»[6]، فذلك قول الله: {"لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا"}.

---

(1)"البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي"، *"معالم التنزيل في تفسير القرآن" = "تفسير البغوي"* ،"المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة"، 1417 هـ – 1997 م عدد الأجزاء: 8 ، 6/ 194.

(2) الطبري،"جامع البيان في تأويل القرآن"،530/19.

(3) "قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، كان أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث، مات بواسط في الطاعون سنة (118هـ)"، ينظر: "الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ)"، *"تذكرة الحفاظ"* ، "دار الكتب العلمية بيروت،" ط1، 1998م: 92/1.

(4)الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"* ، 530/19.

(5) "إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة (128هـ)"، ينظر: "أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874هـ)"،*"النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة"*، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر: 308/1.

(6)الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"* ، 530/19.

وقوله: "{لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}" يقول تعالى سبحانه:« عصمناها من إظهار ذلك وقيله بلسانها، وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها "{لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}" بوعد الله، الموقنين به»[1].

وتلك صفة أثبتها الله لها في كتابه العزيز ــ الإيمان ــ فهنيئاً لها فقد صدقت الله فصدقها، آمنت به فنصرها، أطاعته فقر عينها وأسعدها.

وقد تكرر فعل الوحي لأم موسى مرة أخرى في سورة طه في قوله تعالى: {"وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى"}[2].

إن هذا التكرار في القرآن الكريم له فوائد كثيرة جمة لا يغفل عنها كل قارئ ومتدبر وهذا التكرار أحد الأساليب المميزة في سوق القصص القرآني، للتعبير عن معنى مراد معين، وتكرار ورودها لإثبات ذلك المعنى المقصود بعدة وجوه.

فقصة موسى υ وردت في ثلاث عشرة سورة، فالتكرار له فائدة في توكيد المعاني وإبرازها في صور مختلفة، وتكرار القصة في كل موضع بأسلوب مغاير فيه تنويع لتحقيق مقاصد تلك القصص.

فلكل موضع سياقه الخاص به، والمعنى الذي يرمي إليه، فقد يأتي ذكر القصة كاملة، وتارة أخرى موجزة، تبعاً للغرض والأحداث التي سيقت من أجلها القصة[3].

---

(1) الطبري، *مرجع سابق*، 19 / 530

(2) طه، 20/ 37–38.

(3)"أحمد، مدهش علي خالد". *"الأهداف التربوية في القصص القرآني"* ، تحقيق, محروس سيد مرسي. الناشر, جامعة أم القرى. سنة النشر, 1989م 1409هـ. عدد الأجزاء,1، بتصرف، 97.

فأسلوب القرآن في تكرار القصص أسلوب متميز، ويصفه الباقلاني بقوله:

«"وهو أن عجيب نظمه، وبديع تأليفه، لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصـــرف إليه من الوجوه التي يتصـــرف فيها من ذكر قصـــص، ومواعظ، واحتجاج، وحكم، وأحكام وإعذار، وإنذار، ووعد، ووعيد، وتبشير، وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها"»[1].

إذن فإن تكرار ذكر أم موســـى υ وذكر الوحي مرتين، هي من النعم والمنن الجليلة التي أكرم الله بها رسوله موسى υ، وجعلها أول منة يمن بها عليه لعظمها وإعجازها.

---

(1)"الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني"، *"إعجاز القرآن"* ، المحقق السيد أحمد صقر، الناشر دار المعارف – مصر ، 36/1.

3-2-المطلب الثالث: اعتناء أم موسى υ به في بيت فرعون

لم تذكر الروايات الفترة التي قضتها أم موسى υ في قصر فرعون، بعد أن بدأت بإرضاعه بناء على التجربة ولرفض الطفل الرضيع لمن سبقها من المرضعات، ورفضه مرضعاً بعد مرضع.

ولكن الثابت من سياق الآيات القرآنية أن أم موسى υ وصلت إلى القصر حيث كان موسى υ، فرأته، ولما وجد موسى الرضيع υ ريح أمه، أقبل على ثديها، وهذا ما أثار العجب في قوم فرعون الذين عرفوا امتناع موسى عن ثدي المراضع اللواتي سبقن هذه المرأة.

إذ رأوا هذا الصغير كيف يلقف ثديها في لهفة الظامئ، وأخذ يرضع حتى ارتوى، وهذه كانت بداية المكوث في قصر فرعون والاعتناء بموسى υ.

وورد أن آسية بنت مزاحم – رضي الله عنها – بعد أن رأت رضاعة الطفل فرحت فرحاً عظيماً فطلبت من أم موسى أن تبقى قائلة: هلا مكثت عندي يا ظئر[1] لترضعي ابني هذا الحبيب؟ أجابت أم موسى: سيدتي لي رجاء عندك، إن شئت أن تأذني لي في أخذ هذا الصبي معي إلى بيتي أرضعه وأرعاه بكل صدق وأمانة، أكون لك من الشاكرين، فأذنت لها بعد أن أكرمتها، رجعت أم موسى بولدها إلى بيتها قريرة العين مسرورة تحمد الله تعالى على نعمته وتشكره على عظيم لطفه، وهذا مصداق قوله تعالى: "{فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ }"[2])[3].

---

(1)"الظئر": المرضعة غير ولدها، ينظر: ابن منظور، *"لسان العرب"* ، 515/4.

(2) القصص، 28/ 13.

(3) "فضل الله، مريم نور الدين"، *"نساء في القرآن"* ، دار الزهراء، بيروت، 1993، بتصرف، 279.

وبعد إتمام فترة إرضاع موسى υ أعادته أمه إلى قصر فرعون، وقيل إن أم موسى υ توفيت بعد أن أقر الله عينها بولدها وأنجز لها وعده وأرسله نذيراً إلى فرعون وقومه [1].

تتجلى لنا في هذا الفصل السابق، دور الأم العظيم الذي بذلته أم موسى υ منذ الأيام الأولى بحمله حتى وضعه لما فيه مشقة جسدية ونفسية لأم موسى υ بصورة خاصة، والأمهات بصورة عامة، فحب الطفل ورعايته فطره وضعها الله في جميع النساء للحفاظ على أطفالها، ورعايتهم حق الرعاية، ففضل الأم على أطفالها لا يقدر بثمن ولا يرد جميله من صبرها وعنائها وتحملها المشقة في الحمل والوضع والإرضاع ونحول الجسد والتغيرات التي تطرأ على الجسد، كل هذه الصعاب تبذلها الأم بلا تعب ولا كلل في سبيل رعاية طفلها وتنشئته النشأة الصحية والجسدية الصحيحة، ويبرز دور أم موسى في الحفاظ عليه باتباع وحي الله سبحانه وتعالى لها، والانصياع لأوامره فهي السبيل الوحيد للتمسك بطرق النجاة من أعداء الله عز وجل.

لقد كان موقف أم موسى رضي الله عنها يدل على قوة قلبها؛ حيث لم تفزع من سماع أمر الله عز وجل، واستقبلت الأمر بهدوء وسكينة، ولا أدل على ذلك من تنفيذها الأمر عقب الإيحاء به دلالة على إيمانها الفطري بالله وقدرته، وبالرغم من مخالفة الأمر سنن الحياة، إلا أن يقينها بالله المطلق، جعل منها أحد القلائل من البشر الذين لهم رصيد كرصيدها.

---

(1)"ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي"، *"قصص الأنبياء"*، "تح: مصطفى عبد الواحد الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة الطبعة: الأولى"، 1388 هـ – 1968 م ، ص 315–318، "فضل الله، مريم نور الدين"، *"نساء في القرآن"*، دار الزهراء . بيروت، 1993، بتصرف، ص269–271.

إن دلالات دور أم موسى عليه السلام وما يستنبط منها كثير أهمها الإيمان بالله تعالى، واحتساب عملها عنده، إضافة إلى البصيرة والفراسة، والتعاون، والشورى مع ابنتها إضافة إلى التنشئة الصحيحة لابنتها، وغيرها مما يستفاد من قصتها في شأن المسلمين في كل مكان وزمان.

2- الفصل الثاني

دور أخت موسى υ ودور امرأة فرعون في القصة

2-1 المبحث الأول: دور أخت موسى υ في القصة

2-1-1 المطلب الأول: الاعتناء بموسى υ

لا يشير أغلب المفسرين إلى اسم أخت موسى υ، ولكنها ذكرت في سورة القصص بسياق الحديث عن موسى υ وهو طفل رضيع بتفاصيل أكثر من ذكرها في سورة طه، وإن كانت تبدو صفاتها في السورتين ذات الشخصية، فهي الشابة التي تحسن التصرف في كل الأحوال وفي أصعب المواقف حرجاً[1].

ويبرز في القصة دور الأخت الكبرى ومسؤوليتها في الأسرة من خلال رعاية أخيها ومتابعته والقلق عليه ومحاولة الحفاظ على حياته من خلال الترقب وانتهاز الفرصة لإسداء النصح حفظاً لحياته، والعودة به إلى حضن أمه ما كان ليتم لولا أن تلك الأخت كانت على درجة عالية من حس المسؤولية تجاه عائلتها وأسرتها، كما أن المحبة المتبادلة ما بين الأم والأخت وبين موسى υوالتعاون الذي حدث بين الأم وابنتها لحماية أخيها والإخلاص بالعمل واليقين والإيمان بالله والتوكل عليه حق توكله كل ذلك من مقومات التكافل الأسري الناجح الذي هو عنوان صلاح الأسرة والمنعكس على المجتمع بأكمله، وهذا التكافل كان جلياً في قصته υ.

---

(1) الهلالي، عماد، "معجم أعلام النساء"، بتصرف 234.

وإن التربية الصالحة التي نشأت فيها أخت موسى υ لا تكفي وحدها لبناء الأسرة بناءً صحيحاً إنما يعتمد عليها اعتماداً رئيساً في التنشئة، ولكن الإيمان والبر واليقين بالله هو الأساس الفعلي التي تقوم عليه الأسرة المسلمة، من خلال ممارسة البر والرضى بقضاء الله وقدره وعبادته.

إن حنان أخت موسى وحرصها على أخيها وبرها لأمها لهو من أهم العبر والدروس المستفادة في قصته υ.

هذه الأخت العظيمة قد ذكرت في موضعين من القرآن الكريم وقد أبرز دورها المحوري والهام في نجاة موسى υ وسلامته، لأن سلامته أمر ملح ومصيري في القصة ففي قوله تعالى: { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ}[1].

وفي قوله تعالى: {"وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"}[2].

وفي الآية قد طلبت أم موسى υ من أخت موسى أن تستعلم أمره وتتقفى أثره، وتتابع بحثها عنه حتى رأته من بعيد {"فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ"}[3] ووصلت إلى قصر فرعون دون أن تلفت الأنظار إليها وكانت تنظر إليه عن بعد كأنها لا تعرفه ولا تريده[4].

---

(1) طه، 40/20.

(2) القصص، 28/ 11.

(3) القصص، 28/ 11.

(4) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، بتصرف، 381/3.

لقد بين القرآن الكريم أن أخته مرســـلة من قبل أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر، وأنها أبصرته من بعد، وهم لا يشعرون، وأن الله حرم عليه المراضع غير أمه تحريماً قدرياً [1].

فذكرها يظهر دورها الهام الذي قامت به لأجل ضـمان سـلامته ﷺ، وتدخلها الحسـن في الوقت المناســب لمصــلحة أخيها أولاً، وبراً بأمها التي وعدها الله جل وعلا ببشــارتين الأولى إرجاعه والثانية جعله من المرسلين، إضافة لرفع الحرج عن زوجة فرعون في خوفها على الرضيع الذي جاءها سابحاً في تابوت كأنه هبة سماوية.

(1) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، *أضواء البيان*، سبع مجلدات، بدون تاريخ ، 10/4.

2-1-2 المطلب الثاني: مهارتها في الإقناع ودور تلك المهارة في القصة:

إن الاستخدام الفطن واللطيف في قولها لحاشية فرعون: {"هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"}[1]يظهر مدى براعتها ومهارتها في الإقناع، فقد أظهرت أنها تريد الخير لهم.

وفي ذلك قال ابن عباس: «لما قالت ذلك قالوا لها وما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه؟ فقالت: رغبتهم في سرور الملك ورجاء منفعته»[2]

(كما ورد أن هامان وزير فرعون قد استراب وشك بأمرها، لما قالت: {"هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"}؟ فمضى يحقق معها قائلاً: لعلك تعرفين أهله وإلا ما أدراك أنهم له ناصحون؟ وهنا زعمت أخت موسى – ʊ– أنهم ناصحون للملك، فصدقوها وأمسكوا عنها.

وفي سرعة إجابتها هذه دليل البديهة الحاضرة والنباهة والرد المناسب التي تملكها في أصعب مواقف حياتها، حيث نجحت في إقناع مستمعيها أنها تعرض خدماتها خدمة لفرعون ولزوجه، دون أن تظهر أن لها مصلحة في ذلك، لأن عدم رضاعة الطفل تعني موته)[3].

وفيما سبق دليل حرصها وخوفها ومحبتها لأخيها، هذا اللطف في العبارة كان له أثر بارز في سلامة موسى وعودته إلى أمه.

---

(1) القصص، 28/ 12.

(2) ابن كثير، *"قصص الأنبياء"*، 297.

(3)"حمود، ولاء إبراهيم"، *"خالدات في كتاب الله، رياحين من القرآن"*، دار الهادي. بيروت 2006، بتصرف، ص 158.

كما يظهر فراستها ورجاحة عقلها في المواقف العصيبة، دون أن تثير الشبهات حولها وحول أخيها.

وهذا من كرم الله وفضله أن قامت بما على الأخوة أن يقوموا به على عكس ما فعله أخوة يوسف –υ– على الرغم من تربيهم في بيت نبوة، إذ ألقوه في غيابة الجب.

إذ ليست العبرة بالأنساب فهم أبناء نبي الله يعقوب υ، ولكنهم اتبعوا أهوائهم غيرة وحسداً، وأخت موسى لم تترب في بيت نبوة إلا أن فطرتها السليمة ويقينها بالله وإيمانها القويم وعقلها الراجح وبر أمها هو ما دفعها لفعلتها الحسنة والتي لا تزال نبراساً لكل أخ وأخت.

وما هذا إلا دليل آخر لعظم مكانة المرأة في القرآن الكريم، فقد برت أمها بذهابها بحثاً عنه دون خوف أو وجل، إنما بشجاعة لا توصف وصولاً إلى قصر فرعون، ومخاطبة حاشيته بذكاء وحكمة وقدرة على الإقناع لإعادته إلى أمه، وبذلك حافظت على أخيها، وأعادته مكرماً إلى أمها، فكانت مثالاً في البر والطاعة لأمها مع ما رافق تلك الطاعة من مخاطر، وكانت أيضاً مثال الأخوة الحقة بحنانها وشجاعتها وذكاءها.

إن التنشئة القويمة الصحيحة التي نشأت عليها أخت υ؛ والتي توضحت من السياق القرآني للآيات الكريمة، وامتازت بالبر وطاعة الأم، والرفق واللين، والصدق والإيمان، وعدم فقد الأمل، والصبر على الابتلاء، أحد الدروس المستفادة من دورها المفصلي في قصته υ.

2-2- المبحث الثاني: دور امرأة فرعون في قصة موسى υ

2-1 -2 المطلب الأول: غريزة الأمومة ودورها في جلب موسى υ

لا بد قبل البدء بالحديث عن دور امرأة فرعون في كفالة موسىυ من التعريف بها وبحياتها ومجتمعها التي نشأت وترعرعت به، بالإضافة لمكانتها عند الله تعالى وذكره لها.

هي كما ذكر المؤرخون:

آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وقيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى، وقيل أيضاً أنها عمة موسى υ[1].

إن نشأة السيدة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون في بيئة زوجية فاسدة، لم يمنعها من الإيمان والصلاح رغم ما واجهته من مصاعب وعقبات ومحاولات لثنيها عن عبادة الله والإيمان به، ولكنها أبت وأصرت على موقفها، ولم يرهبها سلطان جائر أو يرغبها مكانة زائفة زائلة، لحجة دامغة ودليل إثبات أن لا عذر لأحد بالتخلي عن عقيدته ودينه بحجة فساد البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه.

وإن الثبات على الحق يحتاج إلى إيمان بالله وقدرته وعظمته إضافة إلى الإصرار والثبات بالرغم من كل وسائل الترهيب والترغيب التي ذاقت كليهما فزواجها من ملك وعيشها كملكة مطاعة لم يغرها، كما أن تهديده وتعذيبه لها لم يثنها ويردعها ويعيدها إلى الكفر والضلال.

---

(1) ابن كثير، *"قصص الأنبياء"*، 8/2.

«وإن وجود الصالحين بين المفسدين يخفف من فساد المفسدين، إذ إن منع امرأة فرعون زوجها عن قتل موسى كان سبباً في عدم ارتكابه هذا الفساد والقتل»[1].

إن امرأة فرعون إحدى الأمثلة البارزة التي يحتذى بها كقدوة لسائر النساء فهي قدوة حسنة خلدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، لتكون إحدى النماذج التي يجب على المؤمنين اتباعها في كل عصر ومكان، فقد كانت إحدى سيدات العالمين، مع السيدة مريم والسيدة خديجة والسيدة فاطمة رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول تعالى في كتابه العزيز:{"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"}[2].

قال المفسرون: (لماتغلب موسىυ على سحرة فرعون آمنت امرأة فرعون به، ولما كشف فرعون إسلامها فقد أوتد يداها ورجليها بأربعة أوتاد ورماها في الشمس)[3].

---

(1) ابن عاشور، *"التحرير والتنوير"* ، 86/20.

(2) التحريم، 66/ 11.

(3) البغوي، *"معالم التنزيل"* ،بتصرف، 171/8.

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه[1]:«كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة»[2].

وقوله{"إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"}

(وفي القصة: أن فرعون عندما علم بإسلامها أمر بجلب صخرة عظيمة حتى يلقيها عليها فلما رأت الصخرة – يقصد آسية زوجة فرعون– قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، فرأت بيتها في الجنة من درة بيضاء، وانتزع الله روحها من جسدها فألقيت الصخرة على جسد بلا روح ولم تجد ألما في تعذيبها)[3].

(1) "سلمان الفارسي: أبو عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي: من مقدميهم. كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. عاش عمرا طويلا، قرأ كتب الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي صلى الله عليه وسلم بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياما، توفي سنة (36هـ)"، ينظر: ابن الاثير، *"أسد الغابة في معرفة الصحابة"* : 510/2.

(2) أخرجه *"الطبري"* : 28 / 171، و*"أبو يعلى"* : 6 / 53، قال "ابن حجر" في "المطالب العالية": 3 / 390 صحيح موقوف.

(3) البغوي، *"معالم التنزيل"* ،بتصرف، 171/8.

وقال الحســـن[1] وابن كيســـان[2]:«رفع الله امرأة فرعون إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب»[3].

وقوله تعالى: {"وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ"}قال مقاتل[4]:«وعمله يعني الشرك»[5].

قال قتادة: «كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم فو الله ما ضـــر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه»[6].

وقال ابن جرير: «كانت امرأة فرعون تعذب في الشـــمس، فإذا انصـــرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة، ثم رواه عن محمد بن عبيد المحاربي عن أسباط بن محمد عن سليمان التيمي به»[7].

وذكر الطبري في قصة يرويها عن ابن جرير:

---

(1) "الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، سكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، توفي سنة (110هـ)"، ينظر: "ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ)"، *"تهذيب التهذيب"*، مطبعة دائرة المعارف، ط1، 1908م: 335/2.

(2) "صالح بن كيسان الإمام الحافظ الثقة أبو محمد، ويقال : أبو الحارث المدني المؤدب مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، قال عنه يحيى بن معين : ثقة . وروى عباس ، عن يحيى قال : ليس به بأس في الزهري". ينظر: الذهبي، *"سير أعلامالنبلاء"*، ج454/5.

(3) البغوي، "معالم التنزيل"، 171/8.

(4) "مقاتل بن سـليمان بن بشـير البلخي مولى الأزد، كنيته أبو الحسـن"، وترجمه الذهبي بقوله: "كبير المفسـرين أبو الحسـن مقاتل بن سليمان البلخي"، ينظر: الذهبي، *"سير أعلام النبلاء"*، *65/6*.

(5) تفسير *"الخازن والبغوي"*، 237/6.

(6) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"*، 193/8.

(7) الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*، 162/12.

عندما أجتمع السحرة كانت آسية بنت مزاحم تسأل من غلب في النزال؟ فيقال لها:غَلب موسى، فتقول: آمنت برب موسى وهارون، فسمع فرعون بأمرها فأرسل إليها وفقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن بقت على قولها بالإيمان فألقوا الصخرة عليها، وإن رجعت عن قولها وندمت فهي امرأتي، فلما أتوا ليسألوها رفعت بصرها إلى السماء فرأت بيتها في الجنة، فمضت وأصرت على قولها وانتزع الله روحها من جسدها وألقيت الصخرة على جسد بلا روح[1].

فقولها:{"رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"}،{"ونجني من فرعون وعمله"}

قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار،أي خلصني منه فإني أبرأ إليك من عمله ونجني من القوم الظالمين وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها[2].

وقال أبو جعفر الرازي عن أبي العالية في قصة يذكرها عن ماشطة ابنة فرعون قال:لقد كان إيمان زوجة فرعون قبل إيمان زوجة خازن فرعون، وذلك أنها كانت تمشط ابنة فرعون فسقط المشط من يدها، فدنت لتجلبه فقالت: تعس من كفر بالله! فتعجبت من قولها بنت فرعون وقالت:أولك رب غير أبي؟ قالت:نعم ربي وربك ورب أبيك ورب كل شيء الله، فضربتها بنت فرعون ولطمتها وأخبرت أباها بما سمعت، فأرسل إليها فرعون فقال:

---

(1) الطبري، *مرجع سابق*،بتصرف، 162/12.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ،بتصرف 193/8.

أو تعبدين ربا غيري؟ قالت :نعم ربي وربك الله وإياه أعبد، فأمر بعذابها وأوتد لها أوتادا فأوثق يديها ورجليها وأطلق عليها الأفاعي، فكانت صـــابرة مؤمنة، فأتى عليها يوما وقال لها:ألســت منتهية؟ فقالت له: ربي وربك الله، فقال لها:إني سـأذبح ابنك في قولك إن لم ترجعي فقالت له: اقض ما أنت قاض، فذبح ابنها الأول في قولها، وإن روح ابنها بشـــرتها فقال لها: أبشـــري يا أماه فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا، فصـــبرت وتحملت ثم أتى عليها فرعون يوما آخر فقال لها: ألن ترجعي عن قولك؟، فقالت له مثل ماســـبق، فذبح ابنها الثاني من قولها، فبشـــرتها روحه أيضـــا، قال:وسمعت امرأة فرعون كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصـــغر، فآمنت امرأة فرعون وقبض الله روح امرأة خازن فرعون، وكشـــف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأت، فازدادت إيمانا ويقينا وتصـــديقا فأطلع الله فرعون على إيمانها فقال للملأ:ما تعلمون من آســـية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها فقال لهم:إنها تعبد غيري، فقالوا له: اقتلها فدعت آسـية ربها فقالت: "{رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}" فوافق ذلك أن حضـــرها فرعون، فضـــحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها إنا نعذبها وهي تضحك، فقبض الله روحها في الجنة رضي الله عنها[1].

وروى الإمام أحمد – رضـــي الله عنه – عن ابن عباس – رضـــي الله عنه – قال: خط رسـول الله ρ في الأرض أربعة خطوط وقال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسـوله أعلم، فقال

---

(1) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ،بتصرف **195/8**.

رسول الله ρ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[1].

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي ρ قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[2].

وبالعودة إلى قصتها – رضي الله عنها – مع موسى – υ–، بعد أن ساق الله الصندوق الذي به موسى الرضيع في النيل، وكانت تجلس على ضفافه وفي إحدى شرفات القصر، فأبصرت ذلك الصندوق، فأمرت الجواري بإحضاره، وما كان أشد دهشتها حين فتحت الصندوق فإذا بداخله رضيع صغير، يشع وجهه المشرق نوراً.

فقالت فور رؤيته وقد تحركت في داخلها غريزة الأمومة التي لم تتذوقها حتى رؤيته: هذا ابني، ولم يكن لها ولا للملك ولد، وقال فرعون: كيف أخطأ هذا الغلام الذبح، ثم قام وخرج، وأقبل الذباحون ودخلوا على آسية رضي الله عنها يطلبون الرضيع، فانزعجت وقالت لهم بغيظ آمرةً إياهم: انصرفوا من أمامي، فإني لا أعطي هذا الطفل لأحد، قالوا: إن الطفل لا شك من بني إسرائيل، فصرخت: إن هذا الصبي، لا يزيد في بني إسرائيل.

---

(1)"ابن حنبل، أحمد"، *"المسند"*، 293/1.

(2)"البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي"، *"الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه = صحيح البخاري"*،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط1، 1422هـ عدد الأجزاء: 9، الأنبياء، 32، ومسلم في فضائل الصحابة، حديث 70.

تلك الغريزة الجياشة التي فاضت بلحظة جعلتها تستعطف فرعون وتلاطفه وتتوسل إليه وكلما رفض زادت من توسلها وتعطفها، ولم تزل ترفق به حتى أمسك عن قتله ورضي ووهبه لها)[1].

إن السيرة السابقة لآسية بنت مزاحم –رضي الله عنها–، تؤكد أنها كانت مثالاً لجميع المؤمنين والمؤمنات، فكفر فرعون وطغيانه وتجبره لم يضرها، ومكانتها كزوجة ملك، والدنيا بين يديها، لم تمنعها من رؤية الحق وأتباعه، بل فضلته على تلك المعيشة ومفاتنها وبهرجها على الرغم من الكلفة الباهظة لذلك الخيار، حيث ذاقت من العذاب ما لا تصفه الكلمات ولا تحيطه المفردات، ولكنها رضي الله عنها كانت عينها وعقلها وقلبها معلقان برضى الله سبحانه وتعالى، فكان جزاؤها خلود ذكرها، كمثال عظيم للمؤمنين في الحياة الدنيا، وفي الآخرة بيت في جنات النعيم، وجازى من ظلمها وقتلها عذاب الدنيا والآخرة.

---

(1) الهلالي، عماد، *"أعلام النساء في القرآن"* ، مرجع سابق، بتصرف، 16–17.

3-2 المطلب الثاني: اعتناء امرأة فرعون بموسى υ داخل القصر:

"{وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}"[1]

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أن الجواري لما التقطنه من اليم في تابوت مقفل، لم يتجرأن على فتحه، حتى وضعوه بين يدي آسية بنت مزاحمامرأة فرعون،فلما فتحت التابوت وكشفت الحجاب عنه، رأت وجهاً يتلألأ بالأنوار النبوية والجلالة الربانية، فلما رأته وقع نظرها على موسفأحبته حباً شديداً، فلما جاء فرعون قال: من هذا؟ وأمر بذبحه فوراً، فاستأذنت من فرعون ودافعت عنه وقالت له: قرة عين لي ولك، فقال لها: أما لك فنعم قرة عين وأما لي فلا حاجة لي به)[2].

فكان هذا جواب فرعون السليط لدعوة امرأته له بجعل هذا الفتى قرة عين لهما، أو عسى أن ينفعهما إذا بلغ أشده، لكن ما كان من فرعون عدو الله إلا أن يرفض فهذه أقدار الله عز وجل لنهاية ملكه، أما قرة العين فقد عرفها العلماء فقالوا:

ذكر الشنقيطي تعريفاً لقرة العين في اللغة قوله: «أصله من القرار، لأن ما يحبه الإنسان تسكن عينه عليه، ولا تنظر إلى غيره»[3].

ويقول الماوردي:

---

(1) القصص، 28/ 9.

(2) ابن كثير،*"البداية والنهاية"* ،بتصرف،37/2.

(3) الشنقيطي،*"أضواء البيان"* ، 11/4.

(في قرة العين وجهان أولهما: أنه (بردها) بالفرح والسرور مأخوذ من القر، وهو من البرد، والوجه الثاني: أن قر في العين دمعها، فلم يخرج الدمع بالحزن، مأخوذ من قر الشـيء في المكان إذا أقام واستقر فيه)[1].

وقيل في شرحها: (وقرت عينه أي سرت، وقيل: لمن يسر بشيء فهو قرير العين، وقيل ايضاً أصله من القر، أي البرد قرت عينه، قيل: معناه بردت فصحت، وقيل: بأن للسرور دمعة باردة قارة، وللحزن دمعة حارة، وقيل ايضـاً: هو من القرار، والمعنى منه أعطاه الله ما تسكن به العين فلا يطمح إلى شيء غيره)[2].

فالمراد من التعبير هو الفرح والسـرور الحاصـل بوجود الوليد، ولهذا تسـتعطف وتتلطف"{عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا}"[3] والمراد أن لا تقتلوا هذا الطفل وأبقه لي ولك، ليكون مصدر فرح وسرور لنا.

إن هذه الكلمات التي ألقتها السيدة آسية تقع في قلب فرعون ملبياً، فيوافق امرأته على ما طلبت منه، ويترك لها الغلام ويستبقيه لها.

(وقد تم لها قرار عينها فقد نفعها الله به وهداها به، وأسكنها الجنة بسببه)[4].

---

(1) الماوردي،*"النكتوالعيون"* ،بتصرف 244/3.

(2)"الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)"،*"المفردات في غريب القرآن"* ، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ.، بتصرف، 398/1.

(3) القصص، 28/ 9.

(4) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، بتصرف، 223/6.

وفسر القرطبي قرار العين بقوله: «وقرت عينها كونها لا تلد، واستوهبت موسى υ فصار لها ولدا»[1].

{"أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا"}«وذلك أنهما تبنياه، لأنه لم يكن يولد لهما ولد»[2].

قال الله سبحانه: {"وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"}

أي:«لا يدرون ماذا يريد الله بهم، أن قيضـــهم لالتقاطه، من النقمة العظيمة بفرعون وجنوده»[3].

«فهم تركوا الوليد، واستثنوه من الذبح، وهم لا يشعرون بما سيأيتهم من هذا الوليد، مما كانوا يحذرون»[4].

فهم يجهلون أن سبب هلاك فرعون الجبروت سيكون على يدي هذا الغلام فلا علم لهم بما خبأته لهم الأقدار، وبما سيؤول إليه أمرهم مع هذا الغلام من عظيم الأمور التي ستؤدي إلى هلاكهم، وإنما العلم عند علام الغيوب، فهو الذي يعلم ما أراد بالتقاطهم له من الحكم البالغة، والحجج القاطعة[5].

لقد كان موسى υ قرير العين لكل من شاهده، فكل الذين رآوه أحبوه، وكان من آثار تلك المحبة أن سعدت به امرأة فرعون، فعاش معها في قصر فرعون مكرما معززاً، ولا عجب في

---

(1) القرطبي، *"الجامع لأحكام القرآن"* ، *"تفسير القرطبي"* ، 253/13.

(2) ابن كثير، *"قصص الأنبياء"* ، 9/2.

(3) ابن كثير، *"قصص الأنبياء"* ، 9/2.

(4)"الخطيب، عبد الكريم يونس"، *"التفسير القرآني للقرآن"* ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، 315/10.

(5)المراغي، أحمد بن مصطفى، *"تفسير المراغي"* ، بتصرف، 40/20.

هذه المحبة التي زرعت في القلوب؛ فهي من الله عز وجل وللدلالة على تلكالمحبة خارقة للعادة، هو عدم ابتداء أسباب المحبة العرفية من الإلف والانتفاع[1].

وفي ذلك يقول ابن عباس: «أحب الله تعالى– موسى –ט، وحببه إلى خلقه»[2].

وقال عكرمة[3]: «ما رآه أحدٌ إلا أحبه»[4].

وقد أورد الدكتور وهبة الزحيلي في معرض تفسيره للآية الكريمة قوله:وألقيت عليك يا موسى محبة مني تستقر في قلوب العباد، إذ لا يراك أحد إلا أحبك، فأحبك عدوي فرعون وامرأته آسية، وهذه المحبة كانت سبب الابقاء على حياتك، والراجح والأقوى المراد بالمحبة من الله هي القبول الذي ينزله الله على الأرض لخيرة عباده، وكان ذلك لموسى ט كما كان لغيره من الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم[5].

وبعد أن ألقى الله محبته في قلبها وقرت عينها به، ورضوخ فرعون لرغبتها، طلبت آسية – رضي الله عنها – من ترضع الصغير، فلم يتبق أحد إلا أمر امرأته لترضعه، فيمتنع سيدنا موسى ט من الرضاع من كل واحدة منهن وأبى التقام أثدائهن.

---

(1) ابن عاشور، *"التحرير والتنوير"* ، بتصرف، 118/16.

(2)البغوي، *"معالم التنزيل"*، 272/5.

(3) "عكرمة العلامة ، الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله القرشي ، مولاهم المدني ، البربري الأصل، قال قتادة : أعلم الناس بالحلال والحرام الحسن ، وأعلمهم بالمناسك عطاء ، وأعلمهم بالتفسير عكرمة، وقال أحمد بن حنبل : عكرمة بن خالد أوثق من عكرمة مولى ابن عباس". ينظر: الذهبي، *"سير أعلامالنبلاء*5"/13.

(4)البغوي، *"معالم التنزيل"*، 272/5.

(5) الزحيلي، وهبة، *"التفسير الوسيط"* ، بتصرف 1520/3.

وبتلك الأثناء كانت أخته كما ورد في قصته υ تتقصى أخباره، وعندما سمعت أنهم يطلبون له من يرضعه، رجعت إلى أمها فحكت لها الخبر، فانطلقت حتى وصلت باب الملك. فقالت: إن هنا امرأة صالحة ترضعه وتكفله لك، فقالت لها آسية – رضي الله عنها–: من أين أنت؟ فقالت: من بني إسرائيل، فقالت لها: لا حاجة لنا إليك اذهبي يا بنية، فقلن لها النساء: فانظري يأخذ منها ثديها أم لا يأخذ؟ فرفع موسى υ إليها، فوضعته في حجرها، ثم ألقمته الثدي فأخذه ومصه حتى روي، فقامت آسية إلى فرعون فأخبرته، فقال لها: الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل هذا ما لا يكون أبداً ولا يجوز أن نجمعهما، فلم تزل ترفق به، حتى رضي وأمسك[1].

كانت تلك مشيئة الله لجعل زوجة فرعون ترضى وتخضع لقبول إرضاع هذه المرضع وهي أم موسى υ رغم أنهم يعلمون بالنبوة إلا أن مشيئة الله تسري فوق كل شيء.

وبعدها أمرت آسية – رضي الله عنه – بتربيته وتنشئته كما يُربى أبناء الملوك، فقامت بتربيته تربية حسنة تليق بأبناء الملوك والأمراء وعلمته وأدبته بأحسن تعليم وأتم أدب، وكان بين الناس يُعرف ـ بابن فرعون ـ هذا إضافة لما حباه الله تعالى من بسطة في الجسم وشدة في البطش مع عقل مكتمل وذكاء وحكمة وفطنة وكله هذه الصفات الخَلقية والخُلقية من نعم الله عليه حتى بلغ أشده واستوى وهو في بيتها[2].

---

(1) الهلالي، عماد، *"معجم أعلام النساء في القرآن الكريم"* ، بتصرف، 18.

(2) فضل الله، مريم نور الدين، *"نساء في القرآن"* ، ص 292–297، دار الزهراء ـــ بيروت، 1993، وجاد، أحمد، *"قصص النساء في القرآن الكريم"* ، ص105–120. و*"جامع البيان في تأويل القرآن"* ج7/ص333، بتصرف.

لينتهي هنا دور المرأة الصابرة على الفساد والالتزام بأوامر الله رغم الظروف التي أحاطت بها من الترغيب والترهيب في ترك الإيمان الحاصل لها بسبب محبتها لنبي الله موسى υ، فبمحبة رسل الله وأولياؤه الصـــالحين ينال العبد الآخرة بمحبة الله لهؤلاء الأخيار الذين بعثهم على الأرض ليكونوا خلفاء لله على أرضه.

3- الفصل الثالث

دور امرأتي مدين في قصة موسى υ

3-1 المبحث الأول: دورهما في إيجاد العمل له وتوطينه υ

3-1-1 المطلب الأول: دورهما في إيجاد العمل له υ

لقد كان حال الفتاتين قبل أن يصل موسى υ من رحلته المتعبة المجهدة إلى ماء مدين، على قدر من الضعف وقلة الحيلة، ولما وصل لماء مدين، رأى جموع الناس تزدحم على ورود الماء، والفتاتين ممتنعتان من الاقتراب بأغنامهما لضعفهما وقلة حيلتهما.

ويصف القرآن الكريم تلك الحال في قوله تعالى: {"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ"}[1].

ولما حل في مدين وجاء إلى ماءها، وكان فيها بئر ترده رعاة الأغنام وجد جماعة من الناس ووجد من بينهم امرأتين تكفكفان غنمهما أن تختلط مع غنم أولئك الرعاء لئلا يؤذيا فلما رآهما موسى، υ، رق لهما ورحمهما فقال: ما خطبكما لا تقتربون من البئر مع هؤلاء؟ قالتا: لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغ هؤلاء،"{وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}" فهذا حالنا والملجئ لنا إلى ما ترى[2].

---

(1) القصص، 28/ 23.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، بتصرف 204/6.

قال الله تعالى:"{فَسَقَى لَهُمَا}":قال أبو بكر بن أبي شيبة: عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:«أن موسى، υ، لما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يسقون، قال: فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم يستق إلا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم». إسناد صحيح[1].

وقوله: "{تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}".

قال ابن عباس: ذهب موسىυ مشياً من مصر إلى مدين، ليس معه طعام إلا البقل وورق الشجر، وكان حافي القدمين فلما وصل إلى مدين، وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه، وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع، وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمرة، كل هذه المشقة والألم ويطمع بكرم الله وخيره[2].

وقوله:«"{إلى الظل}" قال ابن عباس، وابن مسعود، والسدي: جلس تحت شجرة»[3].

---

(1)"ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستيالعبسي"،*"المصنف في الأحاديث والآثار"* ، تح: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409، 530/11.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 204/6.

(3) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 204/6.

هذه الحال التي لم تعجب موسى υ على الرغم مما عاناه من مشقة وعناء في رحلته إلا أن مروءته وشـــهامته أبتا إلا التوجه إلى الفتاتين بســـؤالهما عن حالهما الذي يغني عن الإجابة عنه حالهما، ومن ثم مساعدتهما في ورود الماء.

تلك المســـاعدة كانت لها الدور الرئيس في طلب الفتاة من أبيها أن يوكل إليه الأعمال التي لا تقوى عليها هي وأختها، بقولها: {"قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْـــتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ"}[1] أي: قالت إحدى ابنتي هذا الرجل.

قيل: (إن التي ذهبت وراء موسى، υ، هي التي قالت لأبيها: "{يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ}" أي: لرعية هذه الغنم، وقال عمر، وابن عباس، لما قالت:{"إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْـــتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ"}قال لها أبوها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: إنه استطاع رفع الصخرة التي لا يطيق على حملها إلا عشـــرة رجال، وإنه لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اجتنبت الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه)[2].

فكانت هذه الدلالات التي قام فيها نبي الله موسى υ من غير قصد ولكن فعلها لأمانته والخير الذي فطره الله عليه، هي السبب بأن تساق له هذه المكرمة الربانية لتهيئة الأسرة له.

---

(1) ابن كثير، *مرجع سابق*، 206/6.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"*، 206/6.

«وفي ذلك يقول عبد الله بن مسعود[1]، قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال:"{أكرمي مثواه}"[2]، وصاحبة موسى حين قالت: "{ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}"»[3].

لقد ظهر إعجاب إحدى الفتاتين بأمانة موسى وخلقه وقوته، وذلك بعد ما رأت منه ما رأت، من قوة ومروءة وعفة وحياء، فطلبت من أبيها استئجاره لرعي الماشية، فقد اكتسب ثقتها وثقة أبيها بأفعاله الكريمة السابقة.

يقول الزمخشري في حديثه عن وصفها: «كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان – أعني الكفاية والأمانة – في القائم بأمرك، فقد فرّغ بالك وتم مرادك؛ وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن تقول: استأجره لقوته وأمانته»[4].

فقولها الموجز ذاك جمعت به صفات الأجير التي لا بد من توافرها في كل من أراد العمل وهما صفة القوة والأمانة.

لقد كان موسى في هذه الحادثة مثال المروءة والنخوة والشهامة قبل حتى أن تتنزل عليه الرسالة، وما كل ما يمر به إلا امتحان وابتلاء من الله عز وجل، وهذا الامتحان لدليل أن الله

---

(1) "عبد الله بن مسعودالإمامالحبر ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري ، كان من السابقين الأولين ، شهد بدراً ، وهاجر الهجرتين، روى علما كثيرا". ينظر: الذهبي، *"سير أعلامالنبلاء"* ج1/462.

(2) يوسف، 12/ 21.

(3) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 206/6.

(4) الزمخشري، *"الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"* ، 403/3.

أعلم أين يضع رسالته، فقد قام بإبعاد الرعاة، وتقدم إلى البئر وسقى لهما، ومن ثم التجأ إلى ظل شجرة بعد أن تعب، وناجى ربه وتضرع إليه أن كل ما يلاقيه من الله من خير هو بأمس الحاجة إليه.

كما يستفاد من سرد قصة السقاية لفتاتي مدين ، اعتبارهما دليل على جواز متابعة المرأة أمور مالها، وحضورها بين مجامع الناس إذا لبست وسترت ما يجب ستره، فإن شرع من قبلنا يعد شرع لنا إذا رواه شرعنا،وإذا ولم يأت شيء من شرعنا ينسخ هذا القول، وأما الابتعاد عن مخالطة الناس، فهو من الشهامة والمروءة، والناس أصناف تختلف فيما تقتضيه المروءة، والعادات غير متساوية فيه، وأحوال الأمم تختلف وخاصة ما بين أخلاق الحضر والبدو من الاختلافات[1].

نستنتج من قصة ابنتا شعيب مع موسى υ، أن الإسلام لا يمنع المرأة المسلمة من العمل أو قضاء حوائجها ودليلنا قوله ρ: «قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن»[2].

ولكن عملها خارج منزلها يتم وفق شروط لابد منها مثل:

1- موافقة الولي: فالخروج من المنزل لا يتم إلا بموافقة الولي المسؤول عنها، فالأصل بقائهن لقوله تعالى: "{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}"[3].

2- أن لا يؤدي خروجها إلى إثارة الفتن، والاختلاء بالرجال الأجانب.

3- أن لا يتضارب بين عملها خارج المنزل وواجباتها الرئيسية كأم وزوجة.

---

(1) ابن عاشور، *"التحرير والتنوير"* ، بتصرف 101/20.

(2) البخاري،*"صحيح البخاري"*، *كتاب النكاح، باب خروج النساء لحوائجهن*، 38/7، رقم الحديث: 5237.

(3)الأحزاب، 33/ 33.

4- عدم مزاولة المهن التي تناقض فطرتها الأنثوية كالأعمال الشاقة التي لا تناسب قدراتها إلا لضرورة لعدم وجود من يقوم بهذا العمل كما في قصة فتاتي مدين.

5- عدم العمل في بعض المهن التي مُنعت منها كالقضاء والولاية[1].

6- أن يؤدي هذا العمل الذي تزاوله إلى خير وفائدة على المجتمع المسلم، كعملها كمدرسة وطبيبة للنساء وغيرها من الأعمال التي يحتاجها المجتمع.

7- المحافظة والالتزام بالأخلاق الحسنة في أماكن العمل، كما في قصة الفتاتين حيث ابتعدتا عن تجمع الرجال ولم تزاحمهما وهذا من كمال أدبهما وخلقهما.

فالإسلام لا يحرم عمل المرأة من حيث المبدأ، ولكنه حلل هذا العمل وفق ضوابط دون أن يكون عملها في خارج المنزل على حساب بيتها وعائلتها وأطفالها، فلا عمل أسمى من التنشئة الصحيحة والتربية القويمة وهذا مالا يستطيعه الرجل إنما هو ميدان المرأة باقتدار.

---

(1) ذهب جمهور العلماء إلى "أنه لا يجوز للمرأة أن تتولى القضاء، ولو وليت أثم المولي"، وتكون ولايتها باطلة، وحكمها غير نافذ في جميع الأحكام، "وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية". ينظر: "ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)"، *"بداية المجتهد ونهاية المقتصد"* ، الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1425هـ – 2004 م عدد الأجزاء: 4 ، 531/2، وينظر: "النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)"، *"المجموع شرح المهذب"* ، الناشر: دار الفكر ، 127/20، "ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)"،*"المغني"*، الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة عدد الأجزاء: 10 تاريخ النشر: 1388هـ – 1968م، 350/11.

3-2- المطلب الثاني: دورهما في توطينه

إن خروج موسى υ من وطنه باتجاه أرض مدين إيذان بمرحلة جديدة، ولا بد لكل مرحلة من عون وسند وهذا ما كان إذ جمعه الله بمن ساندہ ومد يد العون إليه بعد أن ترك بلاده وسار إلى بلاد مدين، ولم يكن أعد عدته للسفر فلم يأخذ زاداً في سفره الشاق، ولا معين له ولا صاحب إلا الله تعالى فذلك قوله "{عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}"[1] وهذا دعاؤه بعد توجهه إلى ديار مدين وكانت الإجابة بوصوله بعد ذلك السفر.

إن هذه الرحلة التي أوصلته إلى ديار مدين وطنه الجديد، والأحداث التي وردت في قصته υ في تلك الديار كانت نتيجة الدور العظيم الذي قامت به إحدى الفتاتين بالطلب من أبيها أن يجازيه ومن ثم العمل عنده، كل ذلك ساهم في توطين موسى υ في بلده الجديد، حيث العمل والمسكن والجار الخيّر، وما كان ذلك ليكون لولا مشورة الفتاة لأبيها ووصفها لقوته وأمانته.

---

(1) القصص، 28/ 22.

4-2 المبحث الثاني: دور زوجته υ في قصته

4-2-1 المطلب الأول: دورها قبل الزواج منه υ

{"فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... }[1].

لقد أظهرت الآيات التي تحدثت عن الفتاتين ما تتحليان من خلق حسن وترفع عن مزاحمة مواضع الرجال، وحياء في الأفعال والأقوال والخطى، فالاستحياء هو المبالغة في الحياء، والتنكير في {استحياء} يدل على التعظيم والتفخيم، فهو أعظم وأفخم حياء، والتعبير بـ {على} يفيد الاستعلاء؛ لأنها وصلت إلى أعلى درجات الحياء، وقد ظهر هذا واضحاً في مشيتها، فكأنها جاءت إلى موسى عليه السلام وهي تسير على بساط الحياء، وكما لزمها الحياء في خطواتها فقد لزمها أيضاً في كلامها.

فكما دلت مشيتها على عظيم حيائها، فقد دل كلامها على فصاحتها وروعة إسلوبها وحشمتها حيث قالت في موضع آخر من الآية الكريمة {إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا}.

هذه الدعوة الكريمة هي بداية لتكريم رباني عظيم، ورزق مبارك طيب، وأمان في ضيافة رجل صالح، وزوجة بارة عاقلة طاهرة عفيفة وعمل شريف مناسب.

وما أخلاق الفتاتين الفاضلة إلا دليل أيضاً على حسن تربيتهن، وما الأخذ بمشورتهن من الأب إلا برهان على رجاحة عقل الفتاتين وصواب رأييهما، لهذا كان الدور الملقى على عاتق

---

(1) القصص، 28/ 25-28.

الفتاة وأختها في بيت أبيهما لا ينحصر فقط في رعاية المنزل بل تعداه إلى العمل خارجه في رعي الشياه وسقايتها على ما به من مشقة يعجز عنها الكثير من الرجال قبل أن يلتقيا بموسى υ ويشاهدا من صفاته الخلقية والخُلقية ما دفع إحداهما الطلب من أبيها أن يستأجره للعمل وأن يجازيه عن تلك الأعمال خير الجزاء.

هذا الدور الذي لولاه لما بقي موسى υ في مدين ليتزوج ويستوطن تلك الديار لسنوات عديدة قبل أن يكمل مسيره بأهله عائداً لموطنه الأصلي.

كما أن دورها في العمل خارج المنزل يدل على مشروعية عمل المرأة، فهو من الأصل الشرعي يعتبر جائز، وذلك لعدم وجود ما يمنع العمل في الأدلة الشرعية، وقد يكون ضرورة ملحة إذا احتاجت المرأة للعمل، مثل أن تكون مطلقة أو أرملة، ولا وارد ومعيل لها، و تقدر أن تعمل في عمل يكفيها مذلة الحاجة والطلب، كما إن للمرأة مصلحة تدعوه اللعمل خارج المنزلعلى أن يكون منضبط ووفق شروط شرعية، فإن الاختلاط المنظم الشرعي مع الناس والمجتمع خارج البيت يرتب شخصيتها، ويزيدها من الخبرات والتجارب، لم تكن لتحصل عليها بين جدران المنزل.

وربما تكون العائلة هي التي تحتاج لعملها خارج المنزل، مثل أن تعيل المرأة زوجها في تجارته، أو تقدم المساعدة إلى أبيها في شيخوخته، كما حدث معنا في قصة ا الرجل الصالح شعيب وبناته، في قوله تعالى: {"وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ

امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ"}[1]،ولما تقدم موسىυ وسألهما عن سبب خروجهما خارج البيت؟ اتضح له ضرورة الحال التي دفعتهما للخروج من بيتهما والاختلاط مع الرجال قرب البئر، فالأب رجل كبير، ولا يقدر أن يرعى الأغنام، وهما اللتان تقومان برعي الأغنام بدلاً عنه.

ويلحظ من هذه القصة توفر بعض الضمانات، التي يحسن وجودها عندما تضطر المرأة للخروج للعمل في بعض الأعمال، ومنها خروج الفتاتين معا، مع أن المتوقع أن تخرج واحدة وتبقى الثانية مع أبيها وأمها الكبيرين للقيام بشؤونهما، ورغم أن الفتاتين ابنتا رجل صالح إلا أن ذلك لم يشفع لهما في الثقة الزائدة، التي تفتح باب الفتنة والتعرض للأذى، ولذلك خرجتا معا لتشد كل منهما من أزر الأخرى، وعندما اضطرتا إلى الخروج للعمل لم تزاحما الرجال، بل وقفتا بعيداً تمنعان ماشيتهما من السقي حتى ينصرف الرعاة [2].

---

(1)القصص، 28/ 23.

(2)"الشعراوي، محمد متولي"، "*مكانة المرأة في الإسلام*"، دار القلم، بيروت ـ لبنان، بتصرف، 194.

4-2-2 المطلب الثاني: دورها بعد زواجها منه υ

إن حديث الفتاة عن موسى υ وطلب استئجاره لم يمر على مسامع أبيها دون تفكر وتدبر، بل تجاوزه إلى الرغبة في مصاهرته بعد ما رأى منه وسمع، فعرض عليه الزواج بإحداهما بشرط أن يكون عوناً له وناصراً لثماني سنوات، وإن زادها اثنتين فكرم منه ومنّة، وإن لم يفعل فهو من المخلصين الذين يثبتون على كلامهم ووعدهم، وهذا ما كان فتزوجها موسى υ وكان شاهدهما ووكيلهما الله سبحانه وتعالى.

وقد بدأ دور زوجته υ بعد أن عرض الزواج من شعيب υ لموسى بقوله: {"إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ"}«أي: طلب إليه هذا الرجل الشيخ الكبير أن يرعى عنه ويزوجه إحدى ابنتيه هاتين :قال شعيب الجبائي: وهما صفورا، وليا، وقال محمد بن إسحاق:صفورا وشرقا، ويقال: ليا»[1].

وليس هناك ضرورة في معرفة الأسماء، إنما العبرة كانت في الأفعال

«وقوله: {"عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ"}أي: على أن ترعى علي ثماني سنين، فإن تبرعت بزيادة سنتين فهو إليك، وإلا ففي ثمان كفاية،{"وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ"}أي: لا أشاقك، ولا أؤاذيك، ولا أماريك» [2]

---

(1) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 206/6.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 206/6.

إنها السيرة العطرة لأنبياء الله وعباده الصالحين، وطريقة عرض الزواج اللطيفة التي نتعلم منها طريقة الأدب والطلب لخطبة البنت في موقف فريد من نوعه في طلب الزواج.

وقوله تعالى إخبارا عن موسى،υ :{"قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ"}[1].

يقول ابن كثير: «إن موسى قال لصهره: الأمر على ما قلت من أنك استأجرتني على ثمان سنين، فإن أتممت عشراً فمن عندي، فأنا متى فعلت أقلهما فقد برئت من العهد، وخرجت من الشرط؛ ولهذا قال{"أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ"}أي: فلا حرج علي مع أن الكامل وإن كان مباحا لكنه فاضل من جهة أخرى، بدليل من خارج»[2].

وعن ابن عباس، أن رسول الله ρ قال: «سألت جبريل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أكملهما وأتمهما»[3].

{"فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ"}(أي: قضى أتم الأجلين وأوفاهما وهي عشر سنوات وأبرهما وأكملهما، وقوله{وسار بأهله}قالوا: كان موسى قد اشتاق إلى أهله وبلاده، فهمل زيارتهم على خفية من فرعون وملئه، فسار بأهله وما معه من الغنم التي وهبها له شعيب، فسار فيهم بليلة ممطرة باردة مظلمة، فنزل في موطن؛ وجعل كلما أخفى زنده لا يرى شيئاً، فتعجب من هذا الظلام، فبينما هو كذلك إذ {"آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا"}أي: رأى نارا تضيء له من

---

(1) القصص، 28/ 28.

(2) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، 207/6.

(3) الطبري، *"جامع البيان في تأويل القرآن"*، 44/20.

بعيد، {"قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا"}أي: أبقوا مكانكم حتى أذهب إلى النار، {"لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ"}وذلك لأنه أضل الطريق فيأتي منها بدليل، {"أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ"}أي: قطعة من النار نستدل بها أو{"لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"}أي: تتدفؤون بها من البرد)[1].

وهكذا فقد قضى موسى الأجل الذي بينه وبين والد زوجته، والمفسرون على أنه قضى أكبر الأجلين، أي أنه خدم صهره عشر سنين، وقد رووا في ذلك حديثاً عن الرسول ρ، إلا أن القرآن الكريم لم يبين عدد السنوات التي أقامها بعد انقضاء الأجل المتفق عليه.

«وأكثر المفسرين يتعجلون موسى ويقولون أنه بعد انقضاء الأجل أراد العودة إلى مصر وإن حماه جعل له نتاج غنمه تلك السنة فحملت الماشية كلها.

والرأي أن موسى υ لم يتعجل العودة إلى مصر بمجرد انتهاء الأجل لأنه يعلم أن بمصر من ينتظر الظفر به ليورده موارد الردى وقد أثبت لديهم أنه مقترف الجريمة هربه منهم عقب افتضاح أمره، ويدل على ذلك قوله: {"إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ"}[2] وقوله {"وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ"}[3].

وربما كان السبب في رأي أغلب المفسرين أن موسى سار عقب انتهاء الأجل قوله تعالى: {"فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ"} وقد فاتهم أن الواو لا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً»[4].

---

(1) ابن كثير، *"تفسير القران العظيم"* ، بتصرف، 235/6.

(2) القصص، 28/ 33.

(3) الشعراء، 26/ 14.

(4) نجار، عبد الوهاب، *"قصص الأنبياء"* ، مطبعة النصر، القاهرة . مصر، طبعة 1936، 212–213.

ثم خرج موسى υ بأهله ـ زوجته وولديه ـ، ويسوق الغنم الذي وهبه شعيب لابنته زوجة موسى υ بعصاه، متجهاً إلى مصر التي خرج منها خائفاً مذعوراً، يبغي العودة إلى قومه من بني إسرائيل.

{"فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ"}[1].

إن تلك الرحلة على طولها كان فيها موسىυمنذ بدايتها في حفظ الله تعالى لحظة بلحظة، وكان υ تحت رعايته تعالى، يقدر له أمره، ليبعثه في الوقت المعلوم نبياً ورسولاً، فلما أقبل الليل عليهم في وادي (طوى) كان الظلام حالكاً، والجو شديد البرودة، وبينما هو وزوجته كذلك إذ أبصر υ عن بعد ناراً مشتعلة في جانب جبل الطور، فطلب من أهله أن يمكثوا في مكانهم ريثما يأتي تلك النار فيأتيهم منها بجذوة أو قبس ليستدفئوا، أو يجد أحداً من الناس عندها يعينه أو يدله على الطريق[2].

{"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"}[3].

---

(1) القصص، 28/ 29.

(2) "قطب، محمد علي"، *"زوجات الأنبياء υ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن"* ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة، بتصرف، 81.

(3) القصص، 28/ 30.

ولما بلغ موسى υ موضع تلك النار، سمع صوتاً آتياً من تلك الشجرة المنيرة يناديه أنه الله تعالى ـ عز وجل ـ ويأمره بخلع نعليه تعظيماً وتكريماً لتلك البقعة المباركة.

ويخبره أنه رب العالمين الذي لا إله إلا هو، ويأمره أن يقيم الصلاة له، وأن هذه الدنيا ليست بدار بقاء، وإنما الدار الباقية في يوم القيامة التي لا بد من مجيئها لتجزى كل نفس بما تسعى من خير أو شر، كما حضه على العمل ومجانبة من لا يؤمن بها، ومن هنا بدأ الوحي والرسالة وهو في رحلته مع زوجته عائداً إلى بني إسرائيل[1].

لقد كانت قضية السير بأهله بعد انقضاء الأجل المتفق عليه بين موسى υ وأبيها له مغزى أن الله آزره وشد عضده منذ ولادته انتهاء بملاقاة رفيقة دربه وزوجته التي خرجت معه لتكون له عوناً وسنداً في الملمات والنوائب.

وبالمحصلة فإن هذا التسلسل في سوق الأحداث والتدابير الإلهية من عناية ورعاية وحفظ يتضح أنه له مقصداً واحداً نراه جلياً في ختام هذه الآيات حين كلم الله موسى تكليماً وهنا ابتدأت الرسالة والدعوة، وهذا ما كان ليكون لولا أدوار النسوة التي أدينها باقتدار وآخرهن فتاتي مدين والتي تزوج إحداهن موسى ومعها ابتدأ عصر جديد.

والقارئ لقصة الفتاتين المتدبر لها المتمعن في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها يرى كم هي مليئة بالدروس والعبر وكيفية التعامل بين الرجل والمرأة.

---

(1)"قطب، محمد علي"، "*زوجات الأنبياء υ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن*" ، بتصرف، 81-82

وفيها أيضاً من آداب الخطبة والزواج والمعاملات الكثير، إضافة إلى احترام وتقدير المرأة، وإظهار أمانتها وشجاعتها وجديتها ودورها في المجتمع.

كما حوت صـــور بديعة في بر الوالدين واحترامهما وتوقيرهما في كبرهما، والتأكيد أيضـــاً على المشورة، في كل أمور الحياة مما يعزز الثقة والصدق والإخلاص بين أفراد الأسرة الواحدة.

وفي الآيات دليل على جواز مباشرة المرأة في العمل والسعي في كسب المعيشة، وضرورة اسـتحيائها، وجعل الولاية للأب في النكاح، وجواز أن يكون العمل البدني مهراً للمرأة، والجمع بين النكاح والإجارة في عقد الزواج الواحد، ودلالة مشروعية الإجارة[1].

ودلت أيضاً على أن الزواج فطرة إنسانية، وقد شُرع الزواج لما فيه من مصلحة ومنفعة للبشر، ففيه يستمر بقاء النسل وعن طريقه يتم التكاثر: {"وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً"}[2].

فبالزواج تتم المحافظة على حياة الإنسـان، وبه تكون عصـمة الأسـرة المسـلمة التي هي النواة الأساسي للمجتمع الإسلامي من الفساد والانحلال.

وفي الزواج ســـكن وطمأنينة ورحمة وألفة لكلا الزوجين قال تعالى: {"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِـــكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْـــكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"}[3].

---

(1) ابن عاشور، *"التحرير والتنوير"* ، بتصرف، 101/20.

(2) النحل، 16/ 72.

(3) الروم، 30/ 21.

وقد حرص الإسلام على بناء الأسرة وتشجيع الزواج في القرآن الكريم كما ذكرنا وكذلك في الحديث الشريف ومن ذلك قوله ρ: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»[1].

وقد وضع الإسلام أحكاماً وقواعد للزواج بدءاً من انتقاء الزوجة واختيارها لقوله ρ: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2].

فالشرع قد اهتم بالنكاح ومشروعيته والحض عليه لتكوين الأسرة المؤمنة إذ هي الأساس في المجتمع المسلم، كما اهتمت الشريعة بمقومات الزوج والزوجة وذكر الصفات المرغوبة لكليهما.

فاختيار الأصلح قاعدة أساسية وشرط رئيس من شروط نجاح الزواج، والناظر لقصة موسى υ مع فتاتي مدين، يرى أن دعوة الزواج كانت من قبل ولي الفتاة وتم الانتقاء على أساس الدين والخلق القويم.

لقد كانت فتاة مدين موقنة بأن الذي أصبح زوجها فيما بعد؛ فيه من خصال الكمال، ومحاسن الأخلاق الرصينة، وفضائل الشمائل العليا، ما يضمن لهما مستقبلاً حياة زوجية يتخللها النجاح والفلاح، فقد استدلت بفراستها العميقة على اكتمال الرجولة الحقة، فقد استنتجت بفراستها أن موسى عليه السلام بما يتحلى به من أوصاف أنها لن تتعرض للخزي في حياتهما معاً؛ وهذا ما رآه والدها بفطرته من

---

(1) أبي داود، "*سنن أبي داود*" 302/2.

(2)البخاري، "صحيح البخاري" (5090)، ومسلم، "*صحيح مسلم*"،(1466).

مكـارم الأخـلاق الظـاهرة بتصـرفاته، وبهـذا ضـربت المثـل باستحسـانها لأخـلاق الرجـل وقوتـه وأمانتـه، ليحـذوا مـن خلفهـا حـذوها ففعلهـا هـذا يعـد مثـالاً حسـناً وقـدوة في حُسـن انتقاءهـا، لإدراكهـا أهميـة تلـك الصـفات في حمـل الأعبـاء والمشـاق، فتكـون بـذلك رفيقـة دربه تيسر له مهمته وتعينه عليها.

خاتمة

من المعلوم أن القصص القرآني جاء ليخدم الهدف الأساسي للقرآن الكريم ورسالته، ولا يمكن أن نتخيل أن القصص القرآني الذي يكاد يمثل عدداً ليس بالقليل في آيات القرآن الكريم يشط عن الهدف أو يحيد عنه، بل يستخدم القرآن الكريم القصص بأسلوب يحقق الغرض، ويصل إلى الهدف بشكل لطيف، وهو ما لا يمكن أن يقوم به غيره من الأساليب[1].

لذلك كانت السيرة العطرة للنساء في قصة موسى υ ومعرفة مناقبهن ومآثرهن ليشكلان قدوة حسنة للمؤمنين نساءاً ورجالاً، وفهم تلك السيرة وتطبيقها لهو أحوج ما نحتاج له في بناء الأسرة، لصلاح تلك القصص لكل وقت وحين، لما ورد فيها من عبر ودروس مستفادة تعين على فعل الخيرات والصبر والثبات والإيمان.

إن مواقفهن رضي الله عنهن إنما تدل على يقين لا يتزحزح بالله وإيمان بقدره وقضاءه، كما أنهن رضي الله عنهن يغلب عليهن رجاحة العقل وسعة الإدراك والفطرة السليمة المتيقنة بأن الله ناصر عبده وموف وعده وحام لرسله ولرسالته، كما تدل مواقفهن على قوة القلب ورباطة الجأش حيث لم ينل منهن الفزع على الرغم من عظم البلاء وصعوبة الاختبار، وإن مساندة موسى υ التي أبدينها منذ نشأته الأولى لها دور كبير في نجاحه لنشر الدعوة إلى الله.

---

(1)Şengül.İdris. "**Kur'ânKıssalarınınTarihiDeğeri**" DiyanetİlmîDergi. Ci U: 32/4. Ekim-Kasım-Aralık 1996, Türkiye. 63 .بتصرف

و بعد استعراض سيرتهن وأثرهن في مقدمة وثلاث فصول سبقت، يمكن استخلاص بعض النتائج ومن أهمها:

1- مكانتهن العالية ومنزلتهن الرفيعة في القرآن والسنة.

2- مواقفهن في المحن والكرب، وأثر ثباتهن في تقرير مصير دعوة موسى υ.

3- الصفات الإيجابية في الأخت، وأثر تلك الصفات في الأسرة.

4- استخلاص صفات المرأة القدوة المثالية من خلال حياتهن رضي الله عنهن.

5- ضرورة القدوة الصالحة للنساء خاصة ولجميع المسلمين عامة، وقد ورد في القرآن الكريم الكثيرات منهن نساء موسى υ.

6- عظم واجب المرأة سواء أكانت أماً أو أختاً أو زوجة في الأسرة ودورها الفعال في حفظها وأمنها ورعايتها.

7- عدم التبرم والانزعاج من قلق الأم على الأبناء فهذا أمر غريزي فطري، فلم يمنعها إيمانها بوعد الله بحفظ ابنها إلا أنها أرسلت أخته لتقفي أثره.

8- تكليف الشخص واختياره لأداء مهمة ما لا علاقة له بالجنس، فالعبرة بالكفاءة والصدق وضبط النفس، واللباقة والتلطف، ورجاحة العقل.

التوصيات

1. توصي الدراسة بزيادة العناية والاهتمام بدراسة أدوار المرأة بشكل عام في حياة الرسل والأنبياء وحياة موسى υ بشكل خاص باعتبارها القصة الأكبر والأكثر تكراراً في القرآن الكريم، وإفراد دراسات مستقلة لكل واحدة منهن، وذلك لقلة الدراسات التي أفردت لهن.
2. تعليم النساء وتثقيفهن بأدوار النساء في قصة موسى υ، لشمولها على كافة الأدوار كأم وأخت وزوجة، ليقمن بواجبهن في المجتمع من حيث بناء الأسرة بناءً سليماً صحياً على أسس صحيحة مستمدة من الشريعة وتعاليمها.
3. التركيز على بناء شخصية المرأة، وتشجيعها لمجابهة كافة الأخطار والمشاكل التي تمر بها الأسرة والمجتمع من خلال إسقاط أدوار المرأة في قصة موسى υ على الواقعي الحالي.
4. إعلاء شأن المرأة في المجتمع الإسلامي وإظهار الحقوق التي منحتها لها الشريعة في كافة المجالات، كالزواج والعمل وغيرها .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ	القصص	9
أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى	النازعات	9
وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ	القصص	11
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ	المائدة	11
وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ	النحل	11
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا	النحل	12
فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا	القصص	13
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى	طه	14
وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ	القصص	15

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا	القصص	17
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	النجم	18
وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ	الأنعام	18
يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ	لقمان	18
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ	الأنعام	19
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ	الحجرات	19
قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا	يوسف	20
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا	الأعراف	20
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ	التغابن	20
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى	ق	20
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا	آل عمران	28
وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ	القصص	29

وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ	القصص	32
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ	التحريم	36
إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً	آل عمران	37
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ	القصص	38
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ	القصص	39
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ	القصص	41
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ	القصص	44
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ	القصص	45
فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ	القصص	47
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا	النحل	52

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
خط رسول الله ρ	40
كمل من الرجال كثير	41
قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن	54
من باع بيعتين	58
أي الأجلين قضى	59
الدنيا متاع	63

المصادر والمراجع

KAYNAKLAR/REFERENCES

– القرآن الكريم

1. ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409.

2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م عدد الأجزاء: 10.

3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م عدد الأجزاء:5.

4. ابن الاثير،، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت : 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1994م

5. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1403/1983. عدد الأجزاء: 1 .

6. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001م.

7. ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1425هـ – 2004 م عدد الأجزاء: 4 .

8. ابن عاشور، طاهر، تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984.

9. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ – 1979م. عدد الأجزاء: 6 .

10. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)،المغني،

الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة عدد الأجزاء: 10 تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م.

11. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ، عدد الأجزاء 8.

12. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: مطبعة دار التأليف - القاهرة الطبعة: الأولى، 1388 هـ - 1968 م .

13. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر عام النشر: 1407 هـ - 1986 م عدد الأجزاء: 15.

14. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15.

15. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: 4 .

16. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت عدد الأجزاء: 4 .

17. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن ،تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م عدد الأجزاء: 20.

18. أبي داود، سنن أبي داود، المؤلف: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: 1430 – 2009، عدد المجلدات: 6، رقم الطبعة: 1.

19. أحمد، مدهش علي خالد. الأهداف التربوية في القصص القرآني، تحقيق, محروس سيد مرسي. الناشر, جامعة أم القرى. سنة النشر, 1989م 1409هـ. عدد الأجزاء,1.

20. الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1996م.

21. الباقلاني، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، المحقق السيد أحمد صقر، الناشر دار المعارف – مصر.

22. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ وسننه وأيامه = صحيح البخاري،تح: محمد زهير بن

ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9.

23. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م عدد الأجزاء: 8 .

24. بليل، عبد الكريم، المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . فرجينيا . الولايات المتحدة الأمريكية.

25. البورسوي، إسماعيل حقي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني. الجزء 1–4، دار القلم . دمشق.

26. جاد، أحمد، قصص النساء في القرآن الكريم، ب.ت.

27. الحجازي، محمد محمود،التفسير الواضح، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت 1413هـ.

28. الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الأمثال من الكتاب والسنة، المحقق: د. السيد الجميلي، الناشر: دار ابن زيدون – بيروت / دمشق.

29. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

30. الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) التفسير القرآني للقرآن، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

31. الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م عدد الأجزاء: 1.

32. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد،سير أعلام النبلاء،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط3، 1405 هـ ، عدد الأجزاء:25.

33. الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.

34. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

35. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – 1412 هـ.

36. الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، دار الفكر دمشق ـ سورية، الطبعة الأولى 1411هـ –1991م.

37. الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، دار الفكر المعاصر بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

38. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشـــر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1407 هـــــ عدد الأجزاء:4.

39. الســـنيكي، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصـــاري، زين الدين أبو يحيى، فتح الرحمن بكشـــف ما يلتبس في القرآن، المحقق: محمد علي الصـــابوني الناشـــر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنـان الطبعـة: الأولى، 1403 هـــــ – 1983 م عـدد الأجزاء:1.

40. الســـيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين،الدر المنثور، الناشـــر: دار الفكر – بيروت عدد الأجزاء: 8.

41. شـــاهين، عبد الســـلام محمد علي، تفســـير الخازن والبغوي، دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: 6.

42. الشعراوي ، محمد متولي ، مكانة المرأة في الإسلام ، دار القلم، بيروت ـ لبنان.

43. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان، سبع مجلدات، بدون تاريخ.

44. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـــ)، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: 1913 م عدد الأجزاء: 6.

45. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25 .

46. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م عدد الأجزاء: 24 .

47. طنطاوي، محمد سيد،التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

48. طيارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

49. فضل الله، مريم نور الدين، نساء في القرآن، دار الزهراء . بيروت، 1993.

50. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: 6.

51. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

52. قـدح، محمود عبـد الرحمن، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم البـاطلـة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة والعشرون – العدد (107) – (1419/1418هـ).

53. القشـيري، مسـلم بن الحجاج أبو الحسـن القشـيري النيسـابوري، المسـند الصـحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ρ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5.

54. قطب، محمد علي، زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين رضـــي الله عنهن، الدار الثقافية للنشر، بلا تاريخ.

55. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي، أبو البقاء الحنفي الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت سنة النشر: عدد الأجزاء: 1.

56. الماوردي، أبو الحسـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصـري البغدادي، الشـهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) النكت والعيون ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان عدد الأجزاء: 6.

57. المراغي، أحمد بن مصـــطفى ،تفســـير المراغي، مكتبة ومطبعة مصـــطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م عدد الأجزاء:30 .

58. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب – القاهرة الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م عدد الأجزاء: 1.

59. نجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، مطبعة النصر، القاهرة ـ مصر، طبعة 1936.

60. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر .

61. الهاشمي، عبد المنعم، قصص النساء في القرآن، دار ابن حزم، بيروت، 1999.

62. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م عدد الأجزاء: 8.

63. الهلالي، عماد، معجم أعلام النساء في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المراجع الأجنبية.

1. Gündüzöz, Soner. (2004), *"**Musa KıssasınınParadigmatikYapısı**"*, *Ekev*, sayı: 19, Bahar, Türkiye
2. Kara, Necati. (1998) *"**Kur'ân'aGöre Hz. Musa FiravunveYahudiler**"* SehaNeşriyat, Türkiye.
3. Şengül, İdris. (1996), "**Kur'ânKıssalarınınTarihiDeğeri**"
4. **Diyanet İlmîDergi**. Ci U: 32/4. Ekim-Kasım-Aralık1996,Türkiye.

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCID	
Adı Soyada	*Anmar Waleed Mohamedsheet ALBSSO*
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERi

Üniversite	Musul
Bölüm	Kur'an Bilimleri

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	Çankırı Karatekin Üniversitesi
Enstitü	Sosyal Bilimler Enstitüsü
Anabilim Dalı	Temel İslam Bilimleri

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	